

التكليف

نفسى



تحليل

تأليف

سبحونند فروديه

استاذ علم النفس في ألمانيا

و

وليم هسكيل

عميد كلية الطب في فينا

ترجمة

على السيد مزار

وطلبه من المكتبة الشعبية ٣٩ شارع عبد العزيز بالقاهرة

كذلك عن المرأة — بل أن المسألة تزداد حدة — ذلك لأن حلقه المنع لتعيق المرأة أكثر منها بالرجل . فاليقظة والتقاليد والحياة والاجتهاد والتدين والأداب والعرف — كل هذه الاعتبارات تتعارض مع المرأة وتعمل على المسوئلة أكثر مما تراخى الرجل — كما يؤدي بها الأمر إلى الكبت والحرمان ، فتدفع المرأة أحزانها في قلبها وتضيع فيها الانفعالات النفسية ، ثم يلعب بها الطريق إلى الأمراض العصبية . ولا شك أن المستعرة أكثر شيوعاً بين النساء منها بين الرجال ومردها الانفعالات الجنسية المكبوتة — فالكبت أشبه بأناء ملوّه ماء عكر التلق وموضوع على النار — فالنيران إذا لم يجد له مخرجاً يؤدي إلى الانفجار الشديد . . .

... ولقد حدثنا نصوص التحليل النفسي بأن جل الأمراض العصبية مردها الجنس . فالزوجات الجنسية هي العامل القوي الذي يقف وراء السار ويثير كيان المريض ويبرق قوة الإدراك فيه ويمزق شخصيته .

... وأن واجب الآباء وواجب الأطباء ورجال الاجتهاد العمل على محاربة الأمراض العصبية أو بمنى آخرتهم ما يحيش بنسبة المريض من ميول جنسية مكبوتة وترويضه وتنويعه ومساعدته على السلوك في الطريق السليم .

وفي جل الأمراض النفسية — كثيراً ما تنيب عن عقلية المريض معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التوتر العصبي أو الحدة

النفسية فيفسها إلى أسباب بعيدة كل البعد عن السبب الأصيل . ولقد قامت نظريتان نظرية تقول بأن فتح باب المسألة الجنسية أمام الطفل مشكلة شائكة — فكأنك تفتح عليه قبل الأوان وكأنك ترحس إليه بأشياء لا يتأهّل لها — فتدفع عنه خال النعم وتسكر من الموضوع — فمن الخطورة إذا التفتت إلى طفلك بأسرار الجنس — ومن المصلحة أن تترك الطبيعة تعمل له المشكلة في وقتها المناسب . أما النظرية الأخرى فتنادي بضرورة تذليل المسألة الجنسية إلى عقلية الطفل وتبسيط أمرها إلى ذهنه حتى لا تفاجئه مشاكلها وهو غير مبرك لها . وأصحاب هذه النظرية يحتجون بأن شباب اليوم غير شباب الأمس ، وأن أطفال اليوم تنفتح صيرتهم قبل الأوان ، وأن المدينة الراحنة تحمل معها المشاكل العديدة والأخطار الجسيمة ، وأكبر خطر هو المشكلة الجنسية . وأنت إذا أضغمت عينك عن هذه المشكلة وتركت الأمور تسير بأطفالك كما تريد بهم الظروف فكأنك بذلك تغافل نفسك وتكون أشبه بالتامة التي تدفن رأسها في الرمال هرباً من العياد . فالطفل الذي ترعطم به الحياة الجنسية العاصنة ويصله التيار إلى ناحية شاذة بعيداً عن الناطق السليم ، هذا الطفل مسكين لأنه وهو في حلاله يكافح في الظلام دون أن يملك وسيلة واحدة للتجاذب من أمراضه معتمداً على نفسه في سجل كل مشاكله كما قد يؤدي به الأمر إلى زيادة اضطرابه وزيادة أزمائه .

ومنه لفئة أخرى على هذا الكتاب — تجد أن لحياء في

العلم - فالبحث العلمي الصحيح أن يجب يكون منزهاً عن
عن الغيبيات وعن التفكير المنحرف وعن الشك فيما يكتبه المؤلف
وعندئذ إلى قراءته فكل إنسان الحق في دراسة المسائل الاجتماعية
والنفسية وله الحق أيضاً أن يعرض معركه الكتابية والتفسير ،
ولكن على شرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي راقٍ ، وكما أن
الناس لا يلوموك إذا تحدثت إليهم عن تشريح أجهزة الجسم
ودراسة الجهاز الهضمي أو الجهاز العصبي أو الجهاز التنفسي أو
الجهاز التناسلي أو ... أو ... أقول كما أن الناس لا يلوموك على
طريقة عرضك لموضوعك وبحيثك العلمي فيجب ألا يلوموك أيضاً
إذا اتجهت في بحثك عن الجنس والبحث في الميول والأغراض
والشفوذ والانحرافات والمثيرات لأن الهدف هو تبديد الظلام
ولإلقاء الأضواء الكاشفة على الحقائق العلمية ، الهدف هو الوقوف
تحت مسقط النور دون غيول ، الهدف هو معرفة الحقائق النفسية
في شيء من الشجاعة .

... ولقد شهدت الستين الأخيرة الدراسة العلمية المنظمة ،
فدرة فرويد قامت على أساس البحث العلمي وأنتأت فصولاً
عديدة وجذبت إليها تلاميذ عديدين لم شخصيات بارزة في العلم
والأدب وأحرار يؤمنون بنظرياتهم ، وفرويد ، وتلخص
أصول التعليم في هذه المدرسة بأن كل الانفعالات النفسية
والأمراض العصبية وسر نجاح الإنسان في الحياة أو سقوطه
مرده الجنس وإنا لنشر ونحن أمام مدرسة فرويد بأننا أمام

مسألة تريد أن نلبه إليها الأذهان ذلك أن البحث في أصول
الجنس القائم على أساس علمي موضوع علمي يجب أن تتأى منه
السيئات ، فمن أمام ظلام تريد أن تجليه بالحقيقة .

... لقد موت بالإسكان قفرة من الزمن في المصير والوسطى
كان البحث في ماهية الكون والبحث في النفس والفسر والأرض
والفكر أكبر من البحوث التي يتنبأ القوم فيها فكر والحساد ،
فقد عارضت الكنيسة كيبلر وكوبرنيكس وجاليليو ، وحتى عهد
قريب ، أحنى إلى مدى قرنين تقريباً كانت للكنيسة تعتبر أن
البحث في علم الحيوان أو علم النبات ، والبحث في نظريات
التلقيح من البحوث الخيرية التي تتعارض مع شريعة السبله .
ولكن ابتلاج النور في كل مكان بدد نظرية الكنيسة ، كذلك
الثاني الآن يجب أن يقوم على أساس تشجيع البحث العلمي
المنظم في كل فروع الحياة ما دام القرض إضاءة النور وتبديد
الظلام وخدمة الإنسانية .

... إن هناك أمانة علمية في علق الدلاء يجب أن يقدموها
إلى المجتمع فيضعروا أمامه الحقائق العلمية على لونها الطبيعي دون
زخرفة . فالعالم الذي يدهن أبحاثه بدهون الشقاق أو يحبس عليه
عن المجتمع شأنه شأن الجاهل . فالطبيب الذي يستكف من
أن يواجه مريضه بحرمة السرى طبيب متافئ شأنه شأن الجاهل
فهبة الأطباء معالجة أمراضنا ، ومهيتهم أيضاً التنبيه إلى الخطر

حتى تتعاشاه ولا تفهم عليه ، فأنا إذا بهت قوسى إلى خطورة
القوة التي يشتت بها عدوى ، لا أكون حينذاك مشغولاً بالهبة أو
بالتأثر بتأديها المزعجة وإنما أكون مواطناً من الطراز الأول ،
لأن الخوف من الخطر يحث على الاحتراس والتحصن . ولقد
قال : من خاف سلم .

هناك أمانة عليّة في عتق البعثة تهديتنا إلى الحقيقة — وأن
الذي يتجاهل هذه الأمانة وهذه الحقيقة شأن الذي يتجاهل البحر
المحيط لاسمائه أو شأن الأبله الذي يحاول أن يفهمه بقطعة من
الأسفنج ثم يعمى في سفاهته فيطلب منه عديداً من الناس ويطلب
منه كيّات كبيرة من الأسفنج لينجز مهمته بسرعة . وليس هناك
أوسع من محيط البحث الجسدى — على أن البعض يتجاهل هذا
المحيط فيرى كل باحث أو متقرب بالسفوف والإباحية . ولكننا
نرى أن المزيد من الدراسة في أصول علم الحيوان وأصول علم
النفس وأصول علم الاجتماع — ترمى ما في هذه العلوم من
ارتباط بالجسدى مما يؤدي إلى نتيجة يمكن أن تكيف بها العلاقة
بين الفريزة الطبيعية وعهدها بمطالب المجتمع .

.. والمشكل أن الجهاز الجسدى ليس كأي جهاز آخر في
الجسم يتأثر بالعصارات والتندد والبيئة ، وإنما هو يتأثر بالنفس
فقد يحدث أن يكون لرجل ضعيف مقدرة جسدية عن رجل سليم
لأن ذهن هذا الرجل الضعيف الجسد دائم التفكير بالتأثيرات
الجسدية عن الرجل القوي مثلاً ، وقد يحدث لامرأة صارخة

بالألم والألمومة بأن صاب بالشلو الجسدى بينما ترى امرأة نبيحة
المنظر والخلفة مسترجلة في تكررها الصدى قريبة الشبه من
الرجل — أقول بعدها سليمة من أى عيب من قيوب الشلوف
والنفس المنطق هنا أن الميول الجنسية لا تتبع التكوين الجسدى
بل هي تتبع للتكوين النفسى . فالحليل الجسدى معتر عن الترات
النفسية . ولكي أزيدك إلتباساً أقول بأنه قد يصادفك أناس
يبدون أمام المجتمع في أثواب الملاكمة عفة وطهراً بينما هم
أبالسة الجمع .

... وفي البحوث الجنسية — لا يمكن لك أبداً أن ترسم
قانوناً للناس فتقسم المجتمع إلى طبقات — طبقة الملاكمة وطبقة
الاطهار ، وطبقة المتحرفين وطبقة المجرمين ... الخ — لأن كل
إنسان في هذه الحياة يختلف عن غيره ، ولا يمكن لك أن تأتى
برجلين أبداً متساويين في العلم والذكاء والقيم والقراءة والمعرفة
والإدراك ... فلا بد أن تجد فارقاً ، وهذا الفارق يؤدي إلى فاقق
في الشخصية ، مما يؤدي بالتالى إلى فارق في الميول الجنسية .

ونتيجة لفئة أخرى على المسرح العلمى نجد أن الإنسان حتى
التعلم والمطالبة بالزيادة والعرفان حتى يمكن له أن يملأ الأمور
الى أمامه — على ما يافته قائم على أساس البحث والتتبع وهو
أقوى منه فنياً لو أخذت الأمور فنية مسلبة دون تفكير —
فالقراء الذين يطلبون معرفة كل شئهم يحدوهم ميل قوى لمعرفة

أسرار المشكلة الجنسية — فالأطفال الصغار والفتيات اللاتي لم يتزوجن ولساء الأديرة والزاهبات والقلاحت الساذجات وفيه المدارس، والمتزوجين والمتزوجات الذين لم تعلم بهم الخط المائل أو أن يسقيهم كأس السعادة وغيرهم الكثيرين الذين يعيشون في غموض لسؤالاتهم جميعاً في حاجة شديدة إلى معرفة أسرار المشكلة الجنسية، وأنت إذا حببت علاج هذه المشكلة فكانت لك نصيب شعاع المصباح يديك لتلقي بده الظلال الكثيفة، وكأنك تهدف بذلك أن تزيد الأمر عليهم غموضاً وتضليلاً.

وليس المشكلة الجنسية مشكلة إباحية إنما هي مشكلة اجتماعية، فهي مفتاح الحب والزواج، فإذا عجز الزوج عن فهم نسبة الميول الجنسية في قلب زوجته، معنى ذلك أن السيفينة السعيدة سوف ترتطم وتتعطم، وطالما ارتبط الزوجان برباط الحب وطالما عرف الزوجان ميول كل منهما ظلت السيفينة ساجدة في سعادة وهناء وأمن الزوجان من تفرق.

ولقد دلت الأبحاث القائمة على الإحصاء الدقيق أن عشاق المتزوجين في خلاف دائم وشجار مستمر وأن مرد هذا الشجار والخلاف هو انعدام الانسجام الجنسي.

وفي كل مجتمع — وفي كل متعلقة من العالم — اعتقد الناس أن الزواج وإشادة بيت الزوجية من المسائل الضرورية في تكوين المجتمع، ولكن هذا البيت — إذا لم يظله الحب —

يكون لحيته بشمال غرب مصفر فيه الريح وتنفضه الروح.

... وثمة لفظة إجتماعية أخرى على الشباب العديد الذي بلغ سن الزواج دون أن يساعد ظروفه المالية أو المعنوية على الزواج. هل يمكن لنا أن نقاس أمه ١٤... وترك في حيرة جنسية لأن نبين له وسائل الحياة أمامه ١٤... أعني ترك هؤلاء المديدين يتعطلون في أمرهم فيقبل كل واحد منهم مشكلته حسب ما يروق له أو يتراءى أمامه ١٤... أم أساعده ونفسر له بعض النموذج الذي اكتشف هذه المشكلة.

إن جل قصص الأدب والفن تدور أحداثها حول صراع الشباب النيف في سبيل الحب وتتخلص هذه القصص للتراثية في أن أبطلها نحي فيهم الميل الجنسي قبل الأمان — فثلاً أحب و أسيس و جالتا و هو في السادسة عشر. وكانت و لشيون و لها ألف عشيق وهي في الرابعة عشر. وكان و نارسيس و في السادسة عشر عند ما ترامت لسوة المدينة تحت أقدامه. وكانت و هيلين و في الثانية عشر عند ما هجرت أسيرته إلى باريس جرياً وراء عشيقها — وكانت و جوليت، في الثالثة عشر عند ما سقط و دومير و في غرامها — وبن و تيس و بيلي وهو قد بيع الحياة فكان عشاق التاريخ — مردم التفرج الجنسي المبكر. وإلى أنسايل: ماذا تصنع لو واجهتك اليوم مشكلة جنسية، فيهم شاب صغير بفتاة؟ هل تتركه يتأذى في جنونه لتتخذ من حياته قصة وأسطورة — أم تروعه وتساعد ١٤... وعلى أي أساس

يكون ترويضك ومساعدتك ؟؟ ... وكيف يمكن لك أن تقدم
 له من لمبة إذا حصلت على أن يظل الكتاب الجنس متلوقاً
 دون أن تقدر على قسه ١٢ ...

ويسود البحث اعتقاداً بأن شباب العشرين يجب أن يترك
 الميل الجنسي جانباً ولا يحصل له شيئاً من تفكيره حتى يصل مياد
 الزواج فيدخل عنده وهو صافي السريرة والقلب وهذا الاعتقاد
 سليم ، ولكن ماذا تفعل أمام المتصرفين ؟؟ هل تعتبرهم خارجين
 على المجتمع فتشغب أطرافهم بالسوط ١٢ ... أم تعتبرهم مرضى
 في حاجة إلى رعاية وعناية وفي حاجة إلى الاهتمام والروض .

العقد النفسية

... إن كل العقد النفسية — أوجعني آخر كل الانحرافات
 الجنسية التي تظهر في حياة الإنسان مردها الطفولة — ففي هذه
 الفترة من حياة الإنسان تكون النفس لينة أشبه بالطينة تتأثر
 بما يحيط بها من نزعات فإذا كانت عوامل البيئة والنشأة طبيعية
 نشأ الطفل ونضج كما تنضج التفاحة بين أحضان الطبيعة
 مستقيمة المود حلبة البنيان نامية موروقة — أما إذا لابس
 طفولته ظروف غير عادية الحقى عوده وعبر المستقبل عن تحويم
 ذلك الاعوجاج .

... فالشلوذ الجنسي والتور المصير الاضطرابات العاطفية
 والانحرافات النفسية مردها الطفولة — وأنت إذا رجعت إلى
 حياة المريض ظهرت لك التجربة وبرزت الجوزع واضحة في
 الماضي وفي الطفولة البعيدة المدى — فالطفل الذي تبت بين أم
 ماجنة استهترت بتقاليد المجتمع ، ورأى هو بعبه مدى ما كانت
 تذهب إليه هذه الأم من بحون واستهتار — هنا الطفل ينتظره
 مستقبل ملوم بالنوم لأنه عجز في طفولته أن يرى التنصيلة
 بمنظارها الحقيقي ، وعجز أن يرى رسالة الحياة على حقيقتها
 فالحياة في نظره هي الصورة المشوشة التي رسمتها له أمه في الصغر
 فإذا كبر وتزوج وقأجا زوجته مثلاً في موقف من المواقف التي

كانت قتها أمه — لا يتور ، ولا يتأثر كاشور وتتأثر بنية
الرجال — بل بالعكس قد يحذو ميل الطبيعة الأول التي تبتعد
فيها لأن يطلب من زوجته أن تمثل الزوايات التي كانت تمثلها أمه
في الماضي ، وقد تغلب الأوجاع في نفسه فبدلاً من أن يصح
رجلاً بسيطاً مع زوجته — يحس معارجلًا شاذًا عتيقًا قاسياً —
وكأنه بذلك يحاول أن ينتقم من شخصها الإهانات التي ألحقها
أمه ... ويحس معها رجلاً غيوراً شديد الانفعال شديد التأثر
شديد المخاضة لها حساساً لا يبدد حد وأنت إذا حاولت أن
تعرف سبب المعاملة السيئة التي يأتينا الرجال المزوجين نحو
زوجاتهم وجدت السر قابع في الأم وفي علاقة الرجل مع أمه في
الماضي ... وفي عهد الطفولة .

والطفل الذي تبس في بيئة متيقة ورأى والده يتسوق على
أمه ويمامها بنفلة سيرسخ في ذهنه أن قسوة الرجال ضرورة
تحتسب الحياة الزوجية فيلتمو به ميل قوي يحذو القسوة على
زوجته القادمة — فيعاملها بالطريقة التي كان يعامل بها والده
أمه — لأن الصورة المرتسخة في ذهنه عن الحياة الزوجية هي
صورة القوة والنفطة وقد تنكس المسألة منه فبدلاً من أن
يكون هو رسول القسوة حامل الشر يحس نفسه موضع الإهانة
وقد تضطرب منه المسألة فيعجز عن تمييز الخير من الشر فيلجأ
إلى تمثيل القسوة تشبهاً بأبيه وفي الوقت نفسه يمثل الخضوع ألفة
من تصرفات أبيه وتتشبهاً بأمه قراساً قاسياً وعنيفاً في وقت
واحد — شاعراً في السهولة ودليلاً وبذلك تكون حياته الزوجية

مخطرة حارة بين العجوز إلى عشده وبين ميرور —
أن مرض « الساذم » — أي مرض قسوة الجنسية والعنف
والقسوة أو مرض « الماسوشيزم » أي مرض الخضوع والذلة في وقت
أو مرض « السادوماسوشيزم » أي مرض القسوة والذلة في وقت
واحد — إن مرد ذلك كله الطفولة والظروف التي لا تحت
الطفل وعز في المبد فأتت إذا أردت أن تعرف سبب القلة في
مرضى فيجب أن تسلط الضوء القوي على تاريخه حتى تظهر الحقائق
واضحة تحت مجهر الماضي .

والطفل الذي يملك والده ويذهبون معه شوقاً بعيداً في
سبيل لإرضائه — هذا الطفل يتسود أبت يأمر فيقطع فإذا
استطاعت طبيعة في المستقبل مع قسوة الحياة الترح كبريائه
وأصابه هزال نفسي — وباتت الدنيا أمامه صخرة كزود
لا يمكن له التنقلب عليها — وعجز على مصارعة أحداث الزمن
وتلعب هذه الأمور في نفسه دورها فيفس شديد الحزن إلى
الماضي شديد التطلع إلى الزوال — شديد التعلق برأيه فهو
بالرغم من أبت الأيام تكبر به يظل طفلاً كبيراً — والطفل
الذي يثبت في بيئة مائنة شجعت ألوان الشذوذ الجنسي يضل به
طريق المستقبل ويشعر منحرفاً عن الصواب وتاهيك ما لهذا
الشذوذ من أثر على تكوين الشخصية والتضج والارتقاء .

... والطفل في حياته الأول يداني أشبه بالحيوان أو
الإنسان الأول في النجابة تنتقمه الحكمة والبراءة ضعيف التقدير



في الحب فانه مع امه - فكلما استبدل الام بالورثة وكان
مهمة الام في الحياة ليرواه اللطفا الذي يطمئن به طالب اللطل من
حب ورحان - وهو اذا اقتعد هذا الحب تحطمت بشعره ما يراه
رجلة صديقه جبر كياه .

... جهاد مرة رجل بصحة طلبة الصنفه - وكان اللطل
في الخامسة وكان في الوراثة انه لا يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى
يشكر الاله من ألم في بطنه ، ويخشى أن يكون به بعض المرض
المستعصم - فلما لحقت اللطل لم أجد به شيئا ولكن لصحت
والله بأن بطنه ، شربة ، زيت الخروع في كل مرة يشكر فيها
الربيع - فبدأ اللطل يصنع المرض ليستدر صلاته ودفق
مدان زيت الخروع المانع ما يسهل يتلع من هذا الصنف .

عن هو امل اللحد والثر - فالتبر في بطر اإنباح غرا لا الأول
رائباج بطنه ونفسه دون تفكير فيما قد يورد عليه من تخمة
لظلم وهو لا ينظر إلا إلى لطفه لأن عقله الصغير صغر عن
إدراك حقائق الأشياء - فخره الاخر ان البراءة دون اللطل بل
حقائق الأمور وتغيير طبائع البدايات الأولى في أمانته وحمية
لنفسه وجه لصحة ورجفة في الاستعزال على كل شيء ورجلة
قشر والاعتدال على الشئ وهو يشك في كل ما يقال له وظنه أتم
لماذا حببت له أمه مثلا لوما من اهتمام وألمت عليه في تناوله
حاشه مثلك فيما تحول وتفتح في الاستجابة إليها ورفض الآخر
ويعه وإذا بطنه قد يتجاه .

واللطل جالغ في حبه وفي كراميه يطالب الذين يحيطون
به حياء أن يحموه وأن يكون موضع عطفهم وحماسة أمه -
وهو إذا تناهى من حب الناس له فلا يمكن له أن يتناهى عن
حب أمه له - فإذا اعتقد أنها لا تحبه أو أنها أهملت عناية
أما به مرة تفسية قد تعذيب بأهملها - وهو طالب التفكير في
كل ما يثير انتباه أمه حتى يتأكد من خورده هذا الحب - فيعرض
المرض وروجع الرأس واللحم حتى يرضع بطنه مدى حنان
والله وتطعمه لهذا الحب لا ينش باثباته العظيمة وإنما بعد
حتى الوجع لا ويظن بالظم من مرور السنين - يظن اللطل
يحب بقله غير أمه أو هو إذا اقتعد هذا الحب تحطمت نفسه
وأما به مرة صديقه ترجع كياه - وما حب الرجل لورجه إلا
موردة من حبه لأمه - فهو طالب للملابة لورجه أن تؤكد

تتأذى في هذه انقباضات تشنجية ولديهم واستجاباتهم سرعان
الأوهام وهم مقدرة على استئصال البكاء والدموع والكحة
لاستمرار عطف والديهم كما أن لهم مقدرة على استغراق آلامهم
بوسائيل مختلفة — وهم كثيروا الملاحظة لما يدور في جوارب
البيت — قد يرون على التقليد فكأنهم صرور كاريكاتير يملأ والديهم.

حدث أن جاءتني إحدى مريضاتي وكانت تشكو من آلام
حموية حادة عما منها من الطعام — وكان زوجها يحايلها بوسائيل
المدخلة كي تقدم على الطعام — وكان للربضة طفلة في الرابعة
سرعان ما لحث حالة أمها فراحته تمثل مرض المدة بانقذان حتى
اعتقدت الأم بأن العدوى انتقلت منها إلى الطفلة .

حدث لطفلة في السادسة أن ملقت أمها من زوجها لتزوج
آخر واختارت الطفلة العيشة بصحبة والدتها — فصدت إلى
عالة الزوج الجديد ، ولكنها في الوقت نفسه لم تنس أن تستشير
أمها حنده — كلما سبحت لها الفرصة — فلما إذا حدث وذهبا
لاستقارره وطالت فيهنه راحت الطفلة — عادة — تستفر أمها
قائلة : لماذا تنتظر يا أمي ؟ وما الداعي لأن يهدل شأننا
هكذا ؟ ١٤... أقلأ ترين أنه كان الأول به أن ينتظرنا هو بدلا
أن من يتركنا نحن ننتظره ١٤... وحدث مرة أن كانت الأم
تقطع ، بصلا ، وهي جتر راحة البصل عيون الأم — فقالت الطفلة
في تمك : وددت لو أنه قطع بصلا حتى تسيل دموعه ويدرك
بنفسه مدى ما نلقيه من نصب وجهد .

هذه صور من حياة الأطفال في سوريا — في — سوريا —
حقيقة نفسياتهم — فإذا كنا نتخذ أن الأطفال ملائكة صغيرة
يمش من فصح عاطفون — فالطفل ما هو إلا رجل صغير —
أو يمشي آخر — الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير .

... جامل شاب في الأربعين — راح يحدثني عن نفسه —
فقال بأنه لا يمكن له أن يذهب إلى النوم قبل أن يأخذ وسادة
السرير الذي ينام عليها ويضع طرفها في له — واقصد ساول
مرات عديدة أن يجر نفسه من هذه العادة الرذلة — ولكنه
يجز عن ذلك — وقد أظهر التحليل النفسي أن لهذه العادة صلة
تتم إلى عهد الطفولة — فقد تمود وهو في الرابعة من عمره أن
ينام بين أحضان عاتمة التي كانت تشرف على تربيته — فلما
كبر انماكت صورة الماضي على حاضره — ولعبت العوامل
النفسية دورها فاستبدل المربية بالوسادة واحتضنها كما كان يحتضن
مربيته وهو طفل صغير .

... حدث أن جاءتني فتاة في السادسة والعشرين مريضة
بذات العادة السرية — ومع عليها إحدى الضرر الذي تعرض له
من جراء هذا الذم إلا أنها هجرت عن الاقلاع عن عاداتها وكانت
تحتفظ لنفسها بمعطف من الفرو الثمين — ولقد دلتنا الأبحاث
في نفسها بأنه يرسب في أعناق هذه المرأة عقدة نفسية مردها
الطفولة — أما أصل العقدة فتتخلص في أنها كانت — وهي طفلة
تبيت مرة في ملابس أمها فرائت مغطيا من الفرو راحت رجليه

وسين يمسها امام المرأة - فقالت لها الام ملاحة
عندما تكبرين ارجو ان تزوجين بائع معاطف .

وليس العوامل النفسية دورها في حياة هذه الطفلة
فما كبرت وجدت نفسها تترنح نحو كل مطلب مستوح من القوم
حتى باتت اميرة معاطف القوم .

... وهذه قصة سيدة في الاربعين من عمرها متزوجة ولها
اولاد على ارباب ان تصبح جدة ولكن بالرغم من ذلك السن
الطويل ما يزال يجبرها ميل شديد لان تلقى بنفسها من حين الى
آخر بين احضان الماشي فتخلق حول نفسها جوا اشبه بحر
الطفولة التي كانت تعيش فيه ... فتعبد الى اللرائس والذى
وتجسها حورها وتظل تلب بها ساعات طويلة ... وقد لاحظ
زوجها عنها هذه التصرفات الصيانية فكان يؤاخذها ولكنها
لم تسكرت له وظلت على عادتها تلاعب دماما وعرائسها حتى
اثلثت اعمالها عيون اطفالها وعيون جيرانها فراحوا يتكبرون
منها ومن اعمالها فكانت تنتظر حتى ينط الجميع في النوم فتصعد الى
غرايتها فتلبسها بشفت بالبح .

ولقد دبت هذه المرأة على مداعبة اولادها بلبن وحنان
كما تصنع مع الدى ودبت على ملاعبة اطفال الجيران ايضا
فكانت تقضى كل اوقاتها معهم تشعر باحاساس الطفلة الصغيرة .
هذه الصور مظير من مظاهر الارتداد لهذه الطفولة .

اما القصة التالية فتلقي فيها العناسة عشر مريض منذ

عنة اشهر - ومرحله غريب في نومه في صلح كل يوم .
تمام الساعة السادسة يمس بوجع شديد وينتابه اسفرو بالغ واختلاج
في عيذه وارتفاع في نبضات القلب وفي الحرارة والحالة الجسمية
الطامة ويستند به القلق المصلي فيردد كائن الحيد ويقل يلبث في
شدة ويدور في اركان الحجرة - وينطق بضم ككمت مكتومة
يتأدى بها على أمه أو أخته ... ويطلب به أثرت وهو على هذه
الحال حتى إذا دقت الساعة صباحا ، استغرق في نوم عميق فلا
يستيقظ منه إلا في الثامنة صباحا - ليتناول بعض الطعام ثم
يعود إلى النوم ويظل في نومه حتى الزاوية مساء - ثم تأخذ
أعراض الأزمة في الظهور لتعمل السادسة مساء حتى يكون
المرض قد أخذ بتلايينه فكانه يقضى نهاره نائما ومساءه ساهرا
دون أن يتمض له جنس .

ولما اشتدت به الحال وحده أهله في إحدى المستشفيات
فظل بها بضعة أسابيع دون أن يقدم به العلاج - ثم جاءه
بصحة والديه ، ولخصت القتي ودرست حاله جيدا ، ثم لجأت
إلى التنويم المناطيسي حتى غاب عن رشده . وأصبح القتي تحت
سيطرة تماما ورحبت أستجوبه عن الأزمة . فأجابني بأنها بدأت
عنده عقب زواج أخته مياثرة - عما جعلني أربط بين هذا
المرض الذي حل به وبين زواج أخته . أما تفاصيل ما حدث
بالضبط - فهو أن حفل الزواج بدأ في الصباح وظل إلى ما بعد

وفي صباح اليوم اتانا اثنان الذين قاموا شديدة من الجوع .
ولم يعرف كيف يشرب هذا البهائم إلا أنه عبرت بنسي وحزن عيني
لأنهم من فراق أخته فقد تمرد للبيعة مما عاين على القرائع عجز
عليه . ثم اتانته موجه من الأفكار المزعجة وراح تفكره
الشريد يحرم حول أخته وسأول أن يطرد ذلك التفكير ولكنه
عجز ، وظل فقيهان يردسوس في له أذنيه وكان الشاب دينا فراح
يراضه بنسبه على هذا التفكير فسطح وباتال راح يكبت كل هذه
الأفكار التي تقوم حول أخته مما أدى به إلى الانفصال القلبي
والحال حالة المرض التي يعانيها .

وبلغت إلى التورم المتناطيسي مرة أخرى لاجله وسطقت
شماها قويا على جبينه ، وسرهان ما فعب في سبات نوم عميق ،
وأمرته وهو تحت التأثير المتناطيسي أن يعود الحياة الطبيعية ،
ولأن يطلق عن هذه الانفصالات التي تعجز به وأن يعود الأحباب
إلى فرائض في الساعة الخامسة وأن ينام نوما عادتا وأن يستيقظ
في السادسة . وقد أطاقه الله ما أمرت به وظل يعاني بعينه
أيام ، ولكنه سرهان ما عاد إلى حاله المرضية مرة أخرى ،
فكان ينام الليل ويسهر الليل . وبعض آخر قصته أواخر
المتناطيسية فيما يليه .

هذه القصة تستل ما لاجع لكثرة من الحالات النفسية التي

تصيب المعيين عند ما يستكون بأعصاب فكمرة ويجدون من
المرية التناقص حبات فهذا التي شديد التعلق بأخته ، شديد
التفكير فيها ، شديد الإحساس بمرها . ومرهه التي يعانيه
تجربة فكمرة والتفكير ، فبين ذواج أخته ومرهه ملاحيات ،
فالمرس أدت خلال الزواج في السادسة مساء وذهبت إلى زوجه
في الثالثة صباحا ، وهذا الوقت هو الذي يهبط التي فيه ذرها
بالحياة والآلام ريتا به ورجع شديد رالم . وفي الثالثة صباحا
ينط في النوم ، وهو يبادل الوقت الذي اعتقد نفسه أن أخته
— ليلة الزواج — راسمت عدف إلى سريرها .

ولم يصب خلاص المتناطيسي منه — لأن ذهني خصب
بجالات الماضي ، شديد التعلق بأخته وبذكرها ، شديد التفكير
في لحظة زواجها ليلة زفافها .

هذه القصة مثل راجع لما يذاع أمثال مولد المعيين
من تلقى بفكرة للماضي ، وهي مثال حي لارعداد الإنسان
من غير الطريقة .

الميل الجنسي في الطفل

ينضج ويؤكد هذا القول ما يمدد إليه المشاهدات من البحث بأعضاء الأطفال الرضع ، إذا عمد هؤلاء الأطفال إلى البكك كوسيلة لاستكانهم فيحس الأطفال بالثبوت ويقفون عن البكك — ولأهلهم هذه الطريقة من خطورة على أعصاب الأطفال وأثر على صحتهم .

ويتركز الإحساس الجنسي في الطفل في الفم فالرضع يحس بشعور جنسي وهو يمتص لبن أمه ويثد بشئ أمه وينظر عليه وينفض كل من يقرب منه فكان الفم في الطور الأول هو محور الجنسي وهو إذا سحبت أمه ثديا من فم وضع أحبه بدلا منه ليحاول أن يستحب الثدي الحاربه منه وأن كثيرا من الأطفال بلغ بهم السن دون أن يشكروا من التخلص من عادة وضع الأصبع في الفم — ولا شك أن التفتيل في التامخين لمدة رسبت من عهد الطفولة فإذا كبر الطفل انتقلت موضع اللذة من الفم إلى الظهر والمناطق المحيطة بالتامخين وأن الإسهات اللاتي يعطرن أولادهن ويضربون بقسوة — إنما يشين الإحساس في هذه المنطقة فيتمد الميل الجنسي بالأطفال ما قد يؤدي في المستقبل إلى التلذذ الجنسي .

فإذا بلغ الطفل الرابعة أو الخامسة انتقلت مناطق الإحساس الجنسية إلى الطبيعة — وفي ذلك السن تبدأ الحياة الجنسية في الظهور ويرجع الطفل لإحساسه العاطفي حينذاك إلى أقرب المحيطين

يستند البعض أن الطفل الصغير خال من الميل الجنسي مؤثر من الخطايا يعيش مع الملائكة وأن حياته الجنسية لا تظهر إلا في سن البلوغ ... هذا الاعتقاد خاطيء وعمل من الصحة فالنغزة الجنسية تولد مع الطفولة — شأنها شأن كل غريزة أخرى ولكن أوضح هذا الكلام — أحرب مثلا بالفرار الأخرى — فغريزة الخوف تولد مع الطفل الرضيع فهي موجودة فيه كما هو موجودة في الرجل المسن — اللهم إلا أنها تختلف شأنا في مظهرها — فالطفل يخاف من الأشباح ويخاف الظلام ويخاف الوحشة ، والرجل يخاف الثعابين ويخاف الطرود من وظيفته ويخاف على ضياع ماله ، أعني أنها موجودة في البشر منذ الولادة وأن اختلفت فتي مظهرها — وغريزة حب البقاء موجودة في الطفل الرضيع كما هي موجودة في الرجل أيضا فكل منهما يحافظ على حياته ويروم لنفسه النجاة وغريزة السباحة موجودة في الأوزة الصغيرة فتراها تمولد وهي عارفة السباحة شأن الأوزة الكبيرة — وهكذا الحال في كل الفرائز — كذلك شأن الغريزة ... إذن فالطفل الرضيع له إحساس جنسي شأن الرجل البالغ ولكن كل ما يمكن أن يقال هو أن غريزته غير كاملة لأن جهازه التناسلي لم

به أو بمعنى آخر يوجه إحساسه نحو أمه — فتكون الأم في نظره بمثابة الملموسة لتراحمته المصيرة لإرادته — فهي أمامه وسيلة وتغاية — وجه لها حب جنسي يمتد يقوم على خيالات خسية من الميراث العاطفية — فهو يري إذا غابت عنه وتنازل إذا لم تبادل الحب ويضار عليها إذا أقرب منها أبيه أو أخيه أو أخته لأن الطفل يرى أن أمه له وحده وملكه دون أن يقاسمه شريك . ولا شك أن التوتر النفسي الذي يصيب الطفل والفيرة التي تنبأه من تصدع آماله نحو أمه له أثر كبير على نفسيته وحياته القادمة .

وفي هذا التنبؤ بالذات تنمو المقد النفسية للطفل الذي يرتبط بأمه ارتباطاً وثيقاً يصعب عليه في المستقبل التخلص من هذا الحب وينمو به السن دون أن يتمكن من التحرر من رباط الماضي — فيكون أسير والديه — وتأجيل عما في ذلك من أثر على مستقبله .

ثم نتقدم به الحياة وبأخذ أهبة في سبيل الدخول في الوضع الطبيعي — فإذا بلغ السن ونضج وصارت معه الأمور عادة استقر به الأمر واتجه إحساسه للعاطلة نحو الوضع الطبيعي واختار شريكاً حياة مع ما يتناسب مع مزاجه وميوله .

هذا هو الوضع الطبيعي في الإنسان العادي أما المنحرفين فأنحرفهم الجنسي ما جم من فلتة في حياتهم مردداً العاطلة وعدم مقدرة المريض على التخلص من الأطوار .. أو بمعنى آخر تعلق

المريض بعهد الطفولة وتثبته بالماضي فتلا الطفل الشديد التعلق بأمه — يظل حتى الماضي دائماً بها .. وهو إذا لمخ الحمة وبلغ السن رفض الزواج واختلق الأعاذير — ولكنك إذا بحثت في قرارة نفسه وجئت أن السبب الأصلي هو التعلق الشديد بعهد الطفولة والحنين لوالديه والرغبة في استعراش الشعور بأنه طفل على أن مثل هذا الطفل قد يجد له عرجاً فيتزوج امرأة فيها شبه شديد بأمه .. فكانه استعاض بها عن أمه .

أعرف رجلاً فناناً مزوج امرأة كانت تكبره بأربع سنين وعاش معها فترة تحت ظلال الحب ولكنه لم يلبث طويلاً حتى دب بينهما الشقاق فكان يتلس لها الأخطاء فيعاقبها عقاباً شديداً ثم أشتد الشقاق بينهما حتى كاد ينال عليها ضرباً — وكان يعطنها في كبرياتها فزعج بأنها تنزعه — وبالرغم من تأكيدها له بأنها خاصة إلا أنه كان يشتد دائماً في إتهامها بالنجاسة حتى يجد فيها عنراً للشجار والخلاف فكان إذا خرج معها إلى الطريق العام مثلاً — ورأى شاباً عابراً سبيل يمر بها صدقة وحانت منه التفتاة لها — سرعان ما رميها بالسوء وزعم لها بأنه يرتبطها بهذا الشاب علاقة آئمة ولا يلبث أن يجعل من هذا الحادث موضع شجار مستمر .

ولما اكتشف بأنها أكبر منه سناً سرعان ما جعل من معرفته بهذا السر وسيلة لما جنتها — فراح ينال عليها ضرباً ثم طلقها بحجة

خداعا وغدرا — ولكنه لم يلق عنها بعدا فابث أن عاد إلى
ثانية إلى بيته — ولكن ظل الصراع عتيقا دون أن يبدأ له سال
— وفي مرة من مرات التفت إلى في وجعها رجاءا أحدثت
جرحا كبيرا فقتل من جرأه أسايح وهي تحت العلاج ثم خرجت
بماعة كبيرة شوهدت بها لها .

وانتابه عقب ذلك رجفة فراح خيره يؤبه حل سوء تصرفه
— وشعر بهول الجريمة التي اقترافها فبات غلوع النفس مهزوز
الوجدان حائر بين عاطفتين متناقضتين فهو لا يريد الاحتفاظ بها
في حضائه — لأن أصابعه أصبحت متوترة لا تحيل أي تفكير في
صراع جديد وهو لم يرض أن يسرحها لأن التمسوه الذي تركه
في وجعها كان له رد فعل على نفسه فشرع يهول الجريمة التي اقترافها
في حقها ومن ثم وقع فريسة قلق وسيرة واضطراب لجام يسأل في
المشورة .

إن هذا الشاب مصاب بفقد نفسي تبثت في الماضي وهذه
الإعترافات أو هذا التلذذ أو هذا الامتزاج في شخصيته مرده
الطفولة وإذا سلطنا شعاعا من ضوء قوى على نفسه ظهرت
أماننا مدى الجوزع التي تعالج سريره — ولقد أظهر لنا التحليل
النفس أن هذا الشاب مصاب بفقدته تتعلق بالأم فقدولة بين أم
قاسية وأب ضعيف وكانت شخصيتها جماعه فشب شديد الشغب
بها شديد التأثير بها شديد التعلق بها ورسخ في ذهنه هذا الطفولة

أن التفتة تمركز في المرأة القوية — ومن ثم سرور
لأن في كبر السن ومرقوة وقرب التشبه بينه وبين أمه فلما
عاش معها وجدها حقيقة الشخصية هزيلة التشكون تنفص القوة
التي كانت تتمتع بها أمه فانتابته شيء من غيبة الأمس لها آثار
أعصابه فسد إلى إلهائها كاشفام منها ومع أنه لم يكن رافيا فيها
إلا أن شيئا آخر كان يجذب إليه فقد كان اسمها على اسم أمه وفي
هذا التناهي في الاسم بينا وبين أمه ما قربا إلى ذهته — ومن
هنا كان كثير التردد بين الانصياع لها وبين الأنفة منها — وثمة
لفتة أخرى على هذه المسرحية نجد أن هذا الشاب شديد الإحساس
فهو ينال عليها ضربا ، ثم يطلقها بحجة خداعها وغدرا ، ثم
لا يلبث أن يسرحها ثانية وهذا التردد بين نفسه نتيجة لما يحالجه
من شعور المعيرة والقلق أو يخشى آخر الصراع بين النفس والضمير
أو يخشى آخر صراع الرغبة في العودة إلى الماضي والارتداد إلى
عهد الطفولة وبين الاستئثار بنفسه الرامة والاستغلال بنفسه
— أي هذا الصراع أدى إلى الاضطراب النفسي .

وانتقل إلى قصة أخرى فتاة حزينة في ربيع الحياة تحس
بهبوط وتقل واضطراب — فهي تسيقت في الصباح مبصرة
يسارها ميل شديد للكام والآنين فإذا انصرفت النهار وذهبت
عنها غمامة الحزن — لا تمسك طويلا حتى ترتد إلى السائر بالكنة
نحو الشجر للاقتباس — وهي دائية التناجر مع أمها شديدة
الحساسية نحوها — فإذا حدثنا أمها بكلمة جافية سرعان ما تنفد

التي لا تستيق منها إلا بعد ساعات ، وهي تعلق بالوهم الشديد على السبيل التي حرمتها من عطف الأب منذ العسر فلو كان هناك عدل لما اختفت أبنائها مبكرا - ويزداد تورط الحالة النفسية حينئذ - لأن الوقت يمر بجمود ، وهي تحسب على الحياة دون أن يتقدم لها خطيب يأخذ بيدها - وتخشى أن تمر السنين وفوتها القطار وبذلك تضيئ حياتها عالما .

هذه الفتاة مصابة بعقدة التعلق بالأم - فهي تحب أمها حتى العبادة ومن أجل هذا الحب رفضت الزواج فكانت تطلق الأعاذير في كل شاب يتقدم إليها ليعلم بها - وأن أسعد التحفلات في حياتها هي الأوقات التي تنضمها إلى جوار أمها - ولكن أمها امرأة جافة خشنة الطبع غليظة القلب - ومن ثم مجرت أمها أن تجد استجابة لمواقفها - فراحت تعيش في وحدة وعزلة عن الأم - ثم تعرفت على امرأة كبيرة السن فكانت تنردد على زيارتها كبديل لأمها ثم ارتبطت معها برابط من التدود الجنسي - فاشتت سعيدة بصداقتها - ولكنها سرعان ما اكتشفت أن هذه المرأة تنحون الرباط ومن هذه الحياة اصطدمت عواطفها مرة أخرى - ومن ثم كرهت هذه المرأة كما كرهت أمها وكما كرهت النساء جميعا .

ونتيجة سبب آخر كان له أثر على نفسياتها ذلك أن أمها امرأة

التي تعلق إلى دارها وعلى قرأتها من أولادها - فكانت هذه الفتاة ترى المسرحيات المريضة وترى بنيتها مدى الاعتذار الذي وصلت إليه الأم فكان يتألمها غيظ شديد من جراء هذه المناظر المؤذية - وكانت ترى أن هؤلاء الرجال أشبه بالذئاب فالواجب عليها أن تحمي نفسها وأنها - وكان لها أخت راحت تهرم طريق الأم وبذلك بدا واضحا أن الظلام الذي سيم على الأم رغم على الأخت ينتظر مستقبل هذه الفتاة - فالنائمة التي أعست الأم وأعست الأخت سوف تحط على عينيها فتحميها هي الأخرى - ولقد ارتسمت في ذهن هذه الفتاة الصغيرة - ارتسمت صورة الأم كمرمر للشيطان فكرهتها وكرهت معها أختها وكرهت الزوار وكرهت المحيطين بها جميعا وازدحمت هذه الألوان الغامضة من الكراهية البيضاء ارتدت عليها فكرهت نفسها أيضا وكانت لها ابنة خالة تزوجت حديثا وأنجبت طفلا ولكن والده رفض الاعتراف به فازدادت كراهية الفتاة للبيئة المحيطة بها - فكرهت ابنة خالتها أيضا وكرهت معه ابن السفاح الصغير - ومع أن زوج ابنة خالتها اعترف بالطفل بعد ذلك .. وأصبح ابن السفاح طفلا شرعيا إلا أن النصيحة التي لا يستهين بها الزواج تلك بالرون التاكن بما أصبح مستحيلا على هذه المريضة أن تزوج من ذمتها صورة القبح الذي تعيش فيه هذه العائلة .

وعما زاد في سوء هذه القصة الصراع النفسي الذي كان يقوم

بين أخت هذه الفتاة وأما — فقد حدث أن تقدم شاب وسيم
الفتاة إلى أخت هذه الفتاة يطلب يدعا — فسرعان ما ألفت الأم
شاكيا حوله وطبعا راح الإنسان يتنازعان هذا الرجل يتخاصمان
على حبه ومن ثم أضافت الأم كل ما يتفق لها من وقار .

وكان لهذه المريضة أخ لم تتجبه هذه التصرفات القبيحة فكان
يأف من هذه الصور الداكنة التي تحيط بهذه الدار فركبا وراح
يمش وحده ثم خطب إليه فتاة تعرفت إليها هذه المريضة وكانت
تتخذ من صداقتها وسيلة للتوبة — ولكن أعلما سرعان ما دخل
عن خطيته هذه فتخطت هي الأخرى بدورها عنه ثم بعد ذلك
أصابها تيارات العصبية الجامحة وسقطت فريسة الإتيار للنسي .

أنا نلح هنا مدى الصلة الشديدة بين هذه الفتاة المريضة وبين
أخيها — فتقربا من هذه الصديقة كان بمثابة تقرب من أخيها
فكان هذه الصديقة كانت بمثابة حزمة الوصل بين هذه الفتاة وبين
أخيها — وهذا التعلق بالأخ أثر من آثار الماضي وهي في حيا
لاخيها إنما تهدف به العودة إلى الطفولة — وهذا التعلق نكسة
إلى الوراء وارتداد الماضي .

وبربنا التحليل أيضا أثر الأم في تكوين لفتى وكيف
تخلق الأم الاضطراب والكراهية في قلوب الأبناء الأم ياء فتع
أمام فتاة ضحية سوء تصرف أمها وسوء تصرف البيئة المريضة
التي بقيت فيها — هذا التصرف السيء بثت الكراهية إلى قلب

فتاة بريئة حتى باتت تنظر إلى العالم بمنظار أسود — ولا شك
أن المشغولة في مرض هذه الفتاة يقع على أمها فبس التي عجزت
هذه الطفولة بتكوين الفتاة على أساس سليم بسوء تصرفا رشتوها
وبجرتها — فقد لعبت الدور الأكبر على مسرح حياتها أما أخيها
وأما أختها وأما أخيها فليكن لآيم دورا مهما في هذه المسرحية
فقد اكتس كل منهم أن يأخذ دورا من أدوار الكبارس التي
ساعدت على إخراج المسرحية ولكن دون أن يكون له جانب
من البطولة .

هذه القصص صور من العقد المختلفة التي بقيت في عهد
الطفولة وترينا أن التضرع في المصيين — إنما هو نضوج غير
كامل وهو فيه دائما لفتة إلى الوداء وارتداد إلى عهد الطفولة
وبعض آخر تربنا أثر الطفولة على المستقبل .

القلق النفسى

يحدث القلق فى النفس من تصادم وتضيق مشاعر صحتين ، فإذا حدث مثلا أنت جرح شورك أحد الناس بكلمات نابية فقد تأخذ البرة وتبال طلع مبريا ، وقد تفرز لشكوك على أنه يخافك أثر ذلك يخلق والاضلال واضطراب عما يودى إلى قلق حسي — هذا القلق مرده التصادم بين الرغبة وبين : رغبة الانضمام ورغبة الرضوخ والاعطالام .

وإذا حدث مثلا وكنت تقس على إحدى الناس فى الطريق العام ، وتصادف أن سرت أملك خاة حمية وألقت عليك نظرة ذات معنى فقد تصدرك نفسك فى أن تهربا فى الطريق ، على أنه فى الوقت نفسه يخافك شعور آخر فتوتر للبقاء حيث أنت . ومن بين حالتين الرغبين يعمل بأك حية وتزداد قلق — فالقلق مزاج شديد بين رغبين متضادين كل منهما يحاول أن تمل إرادتهما ، والقلق يخلق الزدود ، والزدود يخلق الضيق ، والضيق يزدى إلى الإحراج العام ، والإحراج العام يخلق القلق ، والقلق إذا زاد حتى حده يودى إلى الهيرة والحزف وعدم الاعطالان عما يودى إلى المستعيا والأراض الضيقة الأخرى .

وسبب القلق والاضطراب فى كل المصادات النفسية هو

لكبت النفس أو عنى آخر مرده — سواء من طريق مباشر أو غير مباشر — مرده الميل للإصباح المبلى — مرده الهوى الكبد الذى يبدله لكبت ذلك للميل . وإن كثيرا من الناس الذين لا يفلتن لا يدركون أن سبب ذلك هو الكبت المبلى . أو عنى آخر أن سبب القلق رغبة جنسية محبوس فى قلب المريض الممارس .

وأحرب مثلا بقعة شاب فى ربيع الحياة جاء يستحق من تلقى نفسى شديد ، يفسدك فى كل شيء أمامه لقد بلغ به القلق حد أن بات لا يصدق عينه ، فإذا رأى لونا أحمر لا يقصا بماله نفسه ويبدد قهر يثاكد من أن هذا اللون أحمر وليس بالون الأزود أو الأزرق — وإذا عرك مؤده مثلا فى الماء الماخر ولزاد الخروج لاستحقاق بعض النسخ قبل أن يثاكد قلب خفته يثاكد من أن جميع أحواء الخلال منقطة — ثم يلعب إلى الباب الماخر حتى ويستمد لغادة الدار ، ولكنه لا يثاكد أن يثاكد بالعداء مرة أخرى خيفة أن يكون قد نسي مصباح الغاز مستخلا فيعود ليثاكد من أنه مطلقا ثم يبالغ فى الاحتياض فيبعد إلى المصباح المسمى (الخمس) فيلقنه ويأخذ الدار ولكنه لا يثاكد أن يثاكد من أنه لم يثاكد بأيا ثاكد خصوصا وأن صاحبه تبارك يثاكد من غير هذا الباب الماخر . وهو يثاكد أن يثاكد القصور من يثاكد بالادامة فيتموما ومن يثاكد إلى السرة . ول من هذه المصادات بالقلق يزداد به الاضطراب ثم لا يثاكد أن يعود إلى الدار ليثاكد

من أنه أغلق الباب الخلق ثم رجع مرة أخرى لمعادرة هذه الممار
بعد أن يلقى عليها نظرة أعيرة ليتأكد من أن كل شيء عادي ،
وليتأكد كذلك أنه هناك من علامة الأمور ثم يتفكر في خطورة
إلى الخارج ولكنه لا يلبث أن يعود فيفتح نفسه بآلة الوقت
قد ضاع وأن المساء متأخر وأنه من الخير له أن يبقى في داره
فلا يخرج . ثم بعد ذلك يذهب إلى حجرة فيلقى بنفسه على
سريره مكدوداً مجهداً تعباً .

ما الذي حدث بالضبط ؟ ... وكيف ثبتت الشك في قلب
هذا الرجل ؟ ... وكيف تطور به إلى القلق الشديد ؟ ...

ثبت هذا القلق من تقاعد الأمور في نفسه ومن اضطراب
الحقائق مع الأوهام ، فالقلق والكهرباء والياب الخلق — كل
هذه المسائل أعاذير وحجج يريد أن يتخذها وسيلة ليحوم بها
حول الغامضة ، فكل الذي في سريرة هذا الرجل هو رغبة
جنسية مكبوتة نحو هذه الغامضة ، فالشيطان يوسوس له لينسل
إلى حبرتها — بينما الضمير يقول له لا ، ويصود الشيطان مرة
أخرى فيقول له : ارجع إليها يا رجل ، .. إنها تمليك وهي
تلتظرك على أحر من الجمر ، بينما الضمير ما يزال على موقفه يائي
به أن يزل في حبه وحياته إلى هذا المستوى الخفي .

وهكذا نرى الصراع شديداً بين الرغبة في الحصول على
الغنى وبين الامتناع عنها — أو بمعنى آخر الصراع بين الشيطان

والضمير أو بين العقل الباطن والعقل الواعي — إن هذا الشاب
يريد الاستمرار على حاله ولكن ما يمنعه من التجهل عليها
هو الخوف من النتائج السيئة فقد يراه أحد أئبد البائسة أو قد
تؤدي اهله بها إلى فضيحة عامة ... أو ... أو ... ومن
ثم خلقت منه هذه الرغبات المتصارعة ذبابة سارة بين التماهي
محللين أو بمعنى آخر تتعارض الضمير مع النفس على مسرح حياته .

ومرة ثانية أخرى على هذه القصة نجد أن لما دموع أخرى في
الماضي ، فقد حدث أن تعرضت حياة والده هذا الشاب وهو في
روبع حياته إلى نصيحة عليية ، فاستد كان على اتصال بإحدى
الخدمات ، وجره هذا الاتصال إلى مشاكل عديدة كاد يقطع على
كبرياته وكرامته ، فكان ابتداءً رجعنا عن الخدمات وخوفه
من أن لكي يتعاضد المصير السيء الذي تعرض له أبوه .

إن هذه القصة صورة تامة الصراع الذي يشوب بين الضمير
والنفس — فالضمير هو دائماً أشبه بالرجل البقظ تحمده الحكمة
والهوية — أما النفس ، والنفس أمارة بالسوء — فبأية دائماً
إلى التهور وتنفق الجبنه دون تفكير في النتائج السيئة .

لا شك أن القلق والاضطراب مرده التاجية الجنسية
المكبوتة — فوأمال الكبت تخفق في الإنسان روح الرد
والانفعال والثورة على ناموس الحياة مما يؤدي به إلى الانهيار
التام فالاتحار .

وَأَمْتُ إِذَا حَارَتْ أَنْ تَدْرُسَ حَيَاةَ الْمُعْبِدِينَ وَالَّذِينَ يَسُودُهُمْ
رُوحُ التَّحَرُّدِ وَالْتِقَاءُ فَيَجِبُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْأَعْمَاقِ حَتَّى يُمْكِنَ لَكَ
أَنْ تَرَى حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِيَّاتِ الَّتِي رَسَخَتْ فِي اللَّاشْعُورِ أَوْ أَعْمَاقِ
الْقَلْبِ الْبَاطِنِ .

وهذه قصة شاب في ربيع الحياة مهموماً مضطرباً يشعر
بغلق وحيرة — وممرته قلقة سقطت من عهد الماضي — فقد قضى
فترة طفولته في بيئة مع أخته ، فشب شديد التعلق بها ، شديد
التأثر لها . فكانت إذا غضبت عليه أسودت الدنيا في ناظره
وإذا رحت عليه ابتسمت له الحياة ، وكان لها سلطان قوى على
تكوينه . فلما نضج وبلغ همه الرجال راحت يتشد عنه فزوجت
عما أثر على شخصيته فأصابه غيبة أمل فابتعد عن كل النساء
إكراماً لها ، وجره ذلك البعد إلى أن يلقى نفسه إلى ناحية أخرى
غير طبيعية فأصيب بالشلوذ المجلوس . ولكن الأنفة تملكته
فسرعان ما نفذ يديه من هذا الشلوذ ، وراح يهوى بعض الفتيات
ويبالغ في حياته . يعيش عيشة أشبه بعيشة دون جوان ، ثم
أحب فتاة فزوجها وأحب منها طفلاً .

ولكن حدث بعد ذلك أن توفي زوج أخته فأصابته نكسة
ألفت به إلى شبه غرض وانهار عام .

وبدا واضحاً من التحليل النفسي أنه واقع تحت ملامين
متناقضين — فصرخ أخته من زوجها أفصح الطريق أمامه ليعاود

عهد الطوق الفقيش معها بينما ما زالت زوجته تنفح صبر عذرة
تحوّل فؤادها القريب بينه وبين أخته .

وقد حاولت جاهداً أن أزيل من ذهنه صورة التعلق
بالأخت ، ولكنه لم يتمكن من التحرر من هذا التعلق فقد كان
تأثره بها شديداً وكان من المسير عليه أيضاً التخلص من زوجته
عما أرقه في حيرة نفسية فأثر الانتحار .

إن في الحياة قصصاً عديدة من هذا النوع تكتئب السائر فيها
دائماً بالانتحار — فلو أن الوسيطة الوحيدة التي يفتش هؤلاء
الصبيان فقد درست بعض قصص الأمراض العقلية — وكانت
المرممة فتاة مدمنة على تماطى الكوكايين ، عا أثر على كيانها
الفعلى فكانت تتيب عن وعيا أياها وتظل في غيبتها تناجي أيتها
بكلمات عذبة ، ثم تثوب إلى وعيا فتجلس مبتلة حزينة . وكان
والد هذه الفتاة سكيراً دخل مرة في لحظة النسيوة فوجد ابنته —
ثم أحس بعد ذلك بهول الجريمة فراح يتناول الكوكايين لينسى
التكبة التي أقدم عليها وراح ينال ابنته القدر بدورها — وأخيراً
أنتحر وذبح ابنته إلى مستشفى الأمراض العقلية .

أما القصة التالية فقرأنا أثر الانفصالات في النفس فتجمل
الأمور تبدو أمام العين في غير شكلها الحقيقي .

وهي قصة فتاة في السادسة والعشرين جاءت في شبه اضطراب ،

فهي ترى الناس أمامها كالأنبياء ، لا تقدر على أن تتزوج تماماً ،
ولقد ذهبت — قبل مجيئنا لي — إلى عديد من الأطباء ، ولما
أعجبنا الحل في أمرها ذهبت طرعا إلى مستشفى الأمراض العقلية
— ولكن المستشفى رفضت قبولها بحجة أنها تتمتع بكامل العقل .
ولقد أراح التحليل السار عن حقيقة أمرها — فأرانا امرأة
شديدة التعلق بأخيها في ماضي الطفولة — فقد ركزت عليه عينيها
ومع أنها خطوبة الآن إلى رجل تبه حياً قريباً إلا أنها مازالت
تحتفظ بمسقط العضد على أخيها الذي ظل يلا خيال ذهنها فكان
حباً لهذا الخطيب — في الواقع — استبدال لمواظبتها لأخيها
— أعني أنها ما زالت تحب أخيها في شخص هذا الخطيب .

... وعلى بساط التحليل النفسي وحسنا أمامها هذه الحقائق
عاولين أن نيسط لها المسائل بأن الحل الوحيد هو الابتعاد عن
المدار التي تعيش فيها مع أمها وأخيها أو بمعنى آخر الابتعاد عن
كل ما من شأنه أن يثير الذاكرة لأخيها ، ولكنها لم ترض الاعتراف
معنا بأن سبب الضباب الذي يعم على فيها هو الكبت الجنسي
أو بمعنى آخر التعلق بأخيها معناه بأن الانفصال عن أمها وأخيها
ليس بالشئ المحزن خصوصاً وأنها تعتمد عليها مادياً ، اقترحت
عليها أن تسرع في مراسم الزواج كي تتبع لها التفرغ في الابتعاد
عن عائلتها . ولكنها كانت تلتصك وبالرغم من الحب المتيف
الذي تحدثت لي به عن خطيبها تسرع كأن شيئاً يجذبها من الحلف
حتى لا تزوج .

هذا التوروث تثبت عيشي نفسياً للحافظ على تراثنا
أو بمعنى آخر تثبت بأخيها .

... لقد تحدثت كثيراً من الزيجات على صخرة التعلق بأحد أفراد
العائلة — فالعنة الشديدة التعلق بأبها أو أيتها أو أحد أفرادها
— إذا تزوجت سرعان ما تحس بالفراغ الكبير الضاغط في
قلها فتشعر بالوحدة والحزن نحو أهلها ، ثم لا يلبث هذا الحزن
أن يتزايد ويكبر في ذهنها حتى لا تقدر على مقاومته بينما يزداد
الإحساس بالكرهية نحو زوجها لأنه يقف أمامها بمثابة العدو
الذي جلبها من أهلها وفصلها عن مبدعها الأول .

وتمرد إلى الفلق عندما يصل إلى حالات الأزمات فيسوي أشبه
بالهستيريا وبمسي المريض في حالة من التوتر العصبي الشديد الذي
يكاد يقترب من مرتبة الجنون .

وأضح أمام القارئ هنا قصة فتاة في الثلاثين والثلاثين
تتقى ورعة تتعنى مظهرها وقها على السجادة ، ولكنها مصابة في
أعصابها ، فهي ترى أنها تملك قوة غبية من عند الله فلها مقدرة
في الصم على أفراد البشر — من منهم يذهب إلى الجنة ؟ ومن
منهم يذهب إلى النار ؟ — ويحتمل أن في قدرتها أن تسمع الناس
بمجرد إشاعات ترسلها من عينيها .

حاجتني يدني أن اضطرت أمها أن تليق عن ظهرها بضعة أيام
وخرجت الفتاة القدر في عيني والدها فراجت تحفاه فكانت إذا
جئتها إلى حديقها بالليل أحسكت غلق الباب بالمزلاج وكانت في
أخبار دائية الإحتراس منه فلم تمكنه من فرسه ، وكانت في
ذلك الوقت تعمل سكرتيرة بأحد المكاتب ، وقد لاحظ زملاؤها
اضطرابها وقتها في ذلك الحين ، حاولوا الاستفسار منها عن السر
ولكنها لم تجيبهم ، وظلت على هذا المنوال أسبوعين حتى عارت
أعضائها تماماً ، فلم تعد تهتم بعملها أو حياتها وبانت امرأ سارحة
الذهن غائبة التفكير سرعة الغضب سريعة الثورة والأفعال .

وقابلت والدها وحاولت أن تستفسر منه عن حقيقة ما ذكره
هذه الفتاة ، ولكنه كان يتعاضى نظراتي وأسئلتى وكان خجولاً
مهموماً عما يدعاني للاعتقاد بأن مجرد كلامها يقوم على كثير من
الوصفة . وتحدثت لى عن أمها فقالت بأنها امرأة شريرة حاولت
مرة أن تضع لها السم في الطعام ولكنها رفضته ، وكان في حديقها
عن أمها ما جعلني أعتقد بكذب الرواية عن أبيها قاعداتها بأن
والدها حاول أن يחדسها لإدعاء غلام من الصحة وهن تنسى لو أن
يقرب والدها منها . ومن ثم أنقلب هذا التلق إلى خيال حتى
بات في اعتقادها الخيال حقيقة وسامت حالة هذه الفتاة وبات من

أن سبب هذه المرات المعوية التي تبدو أمام الناس كأن
مس من الجن . سببها الضغط على أعضائها من جراء الكبر
الجنسى . قلده الفتاة أخت أخرى جميلة خلابة ، وكان لظفر
المقارنة بينها وبين أختها ما خلق في قلبها الشعور بحركت النفس
فراجت تعيش في حزن من استكمال الشخصية . ثم شامت
الظروف أن يقدم لها أحد الخطاب ليطلب يدها ولكن الضبط
لم تتم ، فراجت تنسى له المرض ، وشامت الصدقة أن يمرض
ثم انتقلت بشيئاتها السيئة إلى أختها الجميلة فسمت لها أن تصاب
بسوء فشامت الصدقة أن تصاب بالمرض أيضاً ، واعتقدت أن في
نفسها قوة سحرية متصلة بالسوء فتسبب لإرادتها .

إن شأن هذه المرأة شأن كل المعصيين الذين يستقون أنهم
يلسكون قوة سحرية خفية يستولون بها القنات على أعدائهم .

وفي كل الحالات التي يستند فيها المريض أن في مكنته أن
يسبب ضرراً إلى آخر يكون مرد هذه الحالات ... كبت جنسى
دفن في قاع النفس .

حدث أن استدعيت إلى زيارة فتاة في الزاوية والعشرين
مريرة بالمستعريا ... وكانت الفتاة مليئة الجسم تحرى في وجنتها
الخررة تحدك بالصحة ، ألهم غير شحوب وورعته واضعة في
عينها . وفهمت من مجريات كلامها أن المرض بدأ عندها منذ

المتجمل علاجها بما استدعى نقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية
حيث ظلت هناك إلى الأبد .

... وجامف مرة مريض في الثانية والثلاثين شبه فاقده
الذاكرة ، وقال لي والده بأن ابنه شاب مجتهد في حياته المدرسية
ولقد أظهر التحليل بأن هذا الشاب شديد الشغل بوالدهه ولكن
لما أعين الحب ، ولقد اشتد به الحب لما حتى مات لا يحلم إلا بها
وسيطر حبها عليه حتى أفقده كل إحساس بكل شيء في الحياة
وأفقدته عقله وهو أعلى شيء .

والتربس في هؤلاء المرضى ... أنهم لا يسترغون بأمرائهم
كنكبة أفقدهم لذة الحياة واستقام المجتمع وهم لا ينظرون إلى
شؤونهم نظرة الناس لهم لأنهم يعتبرون هذا الشؤون غاية السادة
التي ينفون إليها ، وهم لا ينجسبون إلى طب العلاج إلا في الحاجة
القصوى عندما يشتد الأمر بهم ويصبحون فريسة الوقوع في
أيدي رجال القانون أو موضع احتجاز المجتمع أو الشعور
بعضط عصبي عنيف - وهم إذا ذهبوا سلاح لا يفتأون يتحطون
الأعداء لتخلص من العلاج زاعمين أن عليهم بأهم . حلوا ذروة
الشفاء أو أن موارد المالية لا تساعد كثيراً على الاستمرار في
العلاج - وأن لا ذكر مرة أن كنت أعالج مريضاً تعود تماطى
الحكوكاين واعتمدت في علاجه على الإحصاء والتوسيم

المتطاعين ... وكنت أسأل أفرع في كل مرة يزودني عن
مدى أثر المرض عنده فكان يزعم بأنه ينبغي نحو الشفاء سريعاً
مع أن في الوقت نفسه كنت واقفاً بكذبه وأن الطريق يأخر به
- أما سبب ذلك فهو سهولة حصوله على الكوكاين بما كان يفتق
العلاج رأساً على عقب وترجع صعوبة علاج المتحررين فكنتهم
من سهولة الحصول على ما يفتح شؤونهم - فلما المساب
بالنفوذ الجنسي إذا وجد الأرض الخصبة سرعان ما يترعرع
مرضه - وهو إذا لجأ للعلاج دون الامتناع عن مورد الانحراف
فلا فائدة في علاجه .

الأمراض المكتوبة

هناك بعض المرضى يعتقدون بأن الناس تراقبهم فيخشون مثلا أن يلقوا ببعض الأوراق إلى الطريق العام أو أن يهرولوا في سبيلهم لأن الناس محمد عليهم الخطي وهم يتكلمون بحذر ويتحركون باحتراس وهم دائبو القن والتفكير شديدو الحساسية من الواقع ما يدفع أمثال هؤلاء إلى ذلك التصرف الشاذ هو ما يحاولون أن يخفوه من أسرارها خطيرة في أعماقهم قراهم يالئون كثيرا في المحافظة عليها فاملين دائما أن تظل هذه الأسرار مدفونة في أقباع دون أن يعرف بها أحد فيعطلوها بسياج متين من السكتان ناسين أن هذه التصرفات الشاذة وأن هذه المبالغة في السكتان إنما تكشف عن نفسياتهم وتكشف عما يحشرون في أعماقهم.

ولعل في هذا ما يضر لنا من أن الكثيرين الذين يمانون بأزمات نفسية إنما يبالغون في الاحتفاظ بسر هذه الأزمات دون الإفصاح عنها — فمثلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في المبالغة بنسب إليها دامية التحدث إلى الناس عن النظافة زاعمة أن النظافة من ضروريات الصحة العامة — ومثلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في تنظيف بيتها تظل طويلا وتبذل مجهودا في كفن الدار وغسل التوافد ومسح الأرض معلة ذلك بأنها ربة

بيت ، ناسية أن هذه المبالغة من شأنها أن تكشفها أمام الناس. أن هؤلاء مرضى يخشون بين صدورهم أسرار دفينة لا يريدون الإفصاح عنها — ويبالغون في الاحتفاظ بها حتى يكادوا يلبسون تحت صيحه وذرعا وأن كثيرا من هؤلاء المرضى الذين يحضرون لنا في طلب العلاج من وسوسهم لا يريدون فعلا العلاج ولا يفحصون لنا عن أسرارهم بلهم المجهود الكبير الذي يبذلهم معهم وهم إذا أفصحوا عما يمارمون منه قل يثشروا يحفظون لأنفسهم بمرء ولو يسير من هذه الأسرار — ويظل هذا الجزء اليسير في صدورهم بمثابة الكوبري الذي يعبرون عليه ليعودوا إلى أمراضهم .

... وأن الذي يحصل في صدره سرا ويبلغ في الاحتفاظ به سر في نفس هذا السر بمرور الأيام ... ثم يصبح بعد ذلك أسير عادة المبالغة في حفظ شيء في صدره ، ولكل لا يعرف ما هو هذا الشيء الذي يحمله — ثم يتصرف في الحياة تصرف الذي فقد شيئا عزيزا عليه ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء فهو أشبه برجل خرج من داره وليس به كتابا كان قد أعد له ليأخذه منه ثم يعود إلى الدار ليأخذ الكتاب ولكنه ما يكاد يصبح بالدار حتى يكون قد نسى ما كان قد ماد من أجله فيظل يدور في حيرة من أمره يبحث بالأشياء متسائلا مع نفسه عن السبب الذي جاء له وهذا به العودة .
وثمة فئة أخرى على أمثال هؤلاء المعصيين الذين يبالغون

في المحافظة على السر تجد أنهم أنفسم غير قادرين على حله
 فيذهبون إلى إلى الطبيب عاولين الإصاح عما في صدورهم
 ليجدهم العلاج — ولكنهم ما أن يصبروا أمام الطبيب حتى
 تتفقد ألتهم ويرفضون الكلام بها كان السبب أو النماى
 حدث أن جاءته فتاة تضر بالبرود الجنسي وراحت تتحدث
 لي عن تلمستها في الحياة الزوجية ولما أردت منها أن تذكر لي
 فيما لو أن زوجها قاسيا أو أنه شاذا في ملامتها راحت تكي
 وراحت تحتدعه — ولما أردت أن أعرف منها أى بصيل
 يدلى عن حيث هذا القلق الذى يعيش في نفسها لم ترد على أن
 ألفت الدموع سغية من عيونها دون أن تزيدني شيئا .

... وبالاختصار لم أتمكن من أن أصل إلى شيء مما يعيش
 في صدرها فقد كانت تباليغ في المحافظة على سرها — فلم ترد أن
 تفتح لي عن شيء لأن برودها الجنسي مع زوجها كان ناجما
 عن شقوذ جنسى مقنعه — فقد عاشت هذه المرأة تقدم التفاح
 مع فتاة أخرى — وهي تخشى أن أحالج برودها فتفقد بذلك
 حب هذه الفتاة الأخرى .

هذه القصة تربنا المبالغة في التحفظ في السر حتى لا يفقد
 المريض الثقة التي يحلم بها من جراء إقصاء سره .

... وحدث أن جاءني شاب يتبن الصيدلة وقال لي بأنه

دائب يحب فتاتين يتصارعان مع بعضهما ويشلكن هذا التخليل
 طول يومه وأنه دائما ما يجد نفسه فريسة المائدة لمرية نتيجة
 لهذا التخليل مما أودى به الأمر إلى الانهيار العصبي .
 ... ولقد تفهمت سريما مدى هذه الاضطرابات التي تعبت
 بخيالها فرحت أجاريه في حديثه بل إنى ذهبت أكثر مما كان
 يتصور فأكلت له خيالاه فقلت له : وأنت ترى أيضا أن هاتين
 الفتاتين اللتين يتصارعان مع بعضهما سرعان ما تلقى إليهما نساء
 أخريات عديدات فيقبازون مع بعض . . .
 ... وكان تأثير حديثي عليه شديدا فهم من جلسته مأخوذا

في دعد فوامعك بكتا يدي كما يحك المرم البرمه — وراي
يرق في غرابه قائلا وكيف عرفت ذلك ؟ إلى إلى حين
منك ١١، ومنذ هذه اللحظة — أعني منذ أن أضعت له عا
يعيش في صدوه لم أره حتى اليوم .

٢٠. وإلى لإكمال إذن عن الداعي الذي يحذر هؤلاء
المرضى ليبحث عن الشفاء كل م يريدون العلاج حقيقة أم أنهم
يريدون أن يرضوا ضمائرهم بأنهم بحثوا عن العلاج دون أن
يصلوا إليه أو يتدوا له .

أنت الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان
متناقضتان تشد كل واحدة منهما الأخرى . وهذا التشاد ما يضع
المرضى تحت حوة نفسية حادة .

حدث أن جاءتني زوجة أحد أصدقائي وبسطت أمامي
شكواها وقالت بأنه يفتابها اضطراب عصبي شديد وأنها تردت
منذ ستة أشهر قبل يميتها لي — ولكن ظروف في ذلك الحين لم
تمكني من معالجتها لأن وقتي كان موزوما بالمرضى الآخرين
فركبت لما أحد أصدقائي ولكنها أصرت على أن أنزل بنفسى
علاجها — فطابت منها إزاء ذلك أن تنتظر يضع أسايح حتى
يسمح وقتي لقبولها — ولكنها رفضت الانتظار — وقالت
— « لقد انتظرت ستة أشهر قبل ذلك ولما أجيئت لك أراك
الآن ترفض علاجى فإ الداعي إذن لجأناقي . »

قلت : أنا لا أرفض علاج أحد ولكني لا أملك الوقت
بينا أذكر لك أحد الأطباء الذى لا يقل كفاءة عنى

— وإلى لا أطلب منك غير العلاج . . . وأنا لا أقدر
على الانتظاره فإذا لم تسعدنى الآن فإني سأبتحر .

— « أنت عطلين المستحيل . . . وخمسين الآن إلى التهديد
قد تردت ستة أشهر قبل يميتها لي ثم لا تقدرين على الانتظار
أسايح أخرى فإ الداعي لهذه المنة ؟ . . . »

... وهكذا دارت المناقشة على هذا النحو ولشد دعشني
أن رأيت المرأة تركز على قدميها في ذلك تتوسل لي وتلحف
الدموع وتصرع أن أخذ يدها — وأخيرا اضطرت لأن
أتركها الحجرة فقد كانت مواعيدى مزدوجة بالمرضى الآخرين
بيننا رفضت أن تخرج من عندى .

قد ترمون بالقسوة ولكن ما الذى في يدي حتى أقدمه
هذه المرأة بينا هناك مريضات أخريات غيرها في سبيل العلاج .

... وعقب ذلك بينا كنت في حجرتي لحص بعض مرضاى
دخلت على الممرضة في لفة وقالت لي بأن السيدة التى كانت
عندي قد ذهبت إلى سطح العيادة وهددت بأن تلقى بنفسها إلى
الطريق العام .

لعلنا لاحظنا الآن مدى ما يعيش في صدر هؤلاء المرضى

من التردد في طلب العلاج وم إذا لجأوا إلى العلاج سرعان ما يتسبون أقل الأسباب لقطعه .

وأضح أمام القاري قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة ، فقد حدث أن جاني شاب في التاسعة والعشرين من عمره وراح يحدثني عن التلقي الذي يتناهى منذ البلوغ ، وقد قال لي بأنه تردد مرات عديدة على كثير من الأطباء دون أن يصل إلى علاج وأخيراً جاء لي — فأشفت عليه — ولكن وقي كان مردحاً بجرايد عديدة من المرضى الآخرين فلم أتمكن من قبوله فاعتذرت له — ولكنه ألح في ضرورة أن أتول علاجه وراح يلاحقني بخطاباته مهدداً بالانتحار إذا لم أقبله ضمن مرضاه .

... وأخيراً أخذت على عاتق مهمة العلاج وراح الرجل يتردد على عيادتي يتحدث إلى عن همومه ... ولحيت بين كلماته أنه يحاول أن يخفي سرأ فرحت من جانب أشجعه على الكلام .. وراح المريض يواظب على العلاج يزدني كل يوم ، ولحيت في حديثه أنه يخفي في أعماه سرأ حاولت أن أجده مرة إلى صدره كي أتمكن من أن أزيح الستار عن هذا السر ولكنه كان حريصاً في أن يبعد عن ذهني كل ما قد يصلي أنك في أمره .

وسانت منه مرة جملة خاطئة عن أخته فلما أردت إضاح الكلام أشاح بوجهه عني ، فأوضحت له بأنه لن يصل إلى علاج طالما هو يحاول إخفاء الأمور عني ، وأنه يجب أن يدرك بأن

يكون صريحاً عني — إلا أنه واصل ذلك الوعد ثم انقطع عن العلاج ولكنه عاد لي بعد أسبوع وكانت أول جملة قالها لي : لاني إذا أردت أن أستر فيحلاجه فيجب ألا أذكر له اسم أخته أو أقدمت له في ثوبه دماً . ولكني أهابه بأن العلاج يقتضون أن ينصح لي عن أسراره وليس له أن يفرض علي شيئاً ثم أخبرته برغبتي في قطع العلاج — فقد كنت أعدهف من وراء ذلك أن أحطم المقاومة النفسية التي تحاصر الرجل ، على أنه راح يتردد في عيادتي كل يوم لمدة شهر دون أن أويه أقل اعتبار .

... ثم انقطع عن زيارتي لاحتجائه بالجيش ، على أنه ظل يعد ذلك يلاحقني بخطاباته يومياً ... ثم بعد ذلك انقطعت أخباره .

وإني لأتساءل مع نفسي وقد ذهب الرجل إلى صديقه — فيما لو كان هندي بهنرا هبر . هل كنت أفلح في الوصول إلى السر؟

لقد خبرتني تجارب السنين بأنه من الصعب الوصول إلى حل مع أمثال هؤلاء العصبيين — فبالرغم من الصراع النفسي الذي يقاسونه وبالرغم من الليل الشديد في أن يتخلصوا من السر الذي يعمله به إلا أنهم يستمتعون في الملاحظة عليه .

... وقد كان يتلخص مر هذا الشاب في غرام مكبوت بأخته نبت منذ الماضى البعيد — فكان يمر بنحوها بعجل جلدني غريب قارئة طاول السنين وهو يخفي التحدث لي منه لأنه يعرف مدى العار الذي يلاقيه من جراء الإفصاح في الكلام .

العقد النفسية

إن الذي نرام في الحياة مهوومين يحملون اثنينا فرق
ورسهم يدورون في الآلام كما تدور (أم العروسة في ليلة
الفرح) ويلقون كالتلحطة .. يخرجون طائفي ويأتون إلى
دورهم طائفي هؤلاء يمانون عقدا نفسية .. وأنت إذا حاولت
أن تعرف شيئا من أمرهم أو الداعي إلى هذه العقدة لما وجدت
لها سببا .. ولكن إذا تعمقت في حقيقتهم وجدت أن السبب
راسخ في القاع منذ الماضى البعيد وأن صدورهم ممتلئة بالأحداث
الكثيرة .. والغريب في هؤلاء أنهم هم أنفسهم لا يدركون أين
تقع موضع تلك سد في قلوبهم .. ولكنه إذا نفرت المسألة
وضوح لك أن لكل عقدة أصل أو سبب .. فلا الشاب الذي لم
يكن له دواية بالقاء .. ثم حدث له أن كانت أول امرأة تعرف
إليها .. هي امرأة فاشها عرضا وتحدثت إليه في أسطورة طويقة
عن مبادئ العقيدة ثم استدرجت إلى بيتها ثم بعد ذلك رخصت
معه لإرادة الشيطان .. ثم ثامت المصنف وهو خارج
من دارها .. أن يرى زوجها وأولادها قادمين نحوها ، فنزل
إلهم لتسليمهم في تفر باسم ثم تلقى بنفسها بين أحضان زوجها
وأولادها .. ترى ماذا يكون شعور هذا الشاب في المستقبل ؟
هل يصدق زوجته فيما بعد مهما تحدثت إليه عن العفة وقد رأى

جاءت امرأة مصابة بانتيار عصبي فاحلتها إلى أحد مساعدي
الذي سأل منها جاعداً — أكثر من ستة أشهر — دون أن
يصل إلى بصيص باحت من التوتر يريه مفتاح العلاج — فبدأ
حرصت المريضة على الاحتفاظ بسرهما — وقد اكتشفت بعد ذلك
أن هذا السر يتركز في مرحها بالشلوذ الجنسي — فلما واجهتها
بحقيقة أمرها امتنع لونها وامتنت عن زيارتي .

إن الذي يحدث هو أن المريض يكون مصاباً بانحراف
جسدي كالشلوذ مثلاً ، ثم يصمم بينه وبين نفسه على السير إلى
التأحية السليمة وعن العدول عن هذا الطريق الأعوج ، وقبل
يأخذ طريقه السوي ويؤثر نحو التوتر ، ولكن حينئذ إلى
الشلوذ يدفعه دائماً السير التفرى .

... وفي كل الحالات التي تعترض فيها النفس يكون سبب
الاضطراب سر دفين ، وأن هذا السر إما معروف إلى المريض
أو أنه غائب عنه في أغواره فلا يعرف كنه . وأن العلاج لا يتم
حتى يمكن لنا من إزالة الحجر الثقيل الجاثم على صدر المريض .

حيث مدى خديعة المرأة المتروجة لزوجها وأولادها إنك مهما
 حاولت أن تؤكد إليه بأن هناك نساء شريقات قلن يصنع إليك.
 تلقت النقد من صدمة عاطفية . . ثم ينسب الإنسان سبب
 الصدمة ولكن النقد يمثل حية في نفسه . . فهو مثلاً غلب طفل
 لون الجرة الحمراء ووضعا في فمه على أنها ثمرة واشترق بها لسانه
 فقتله في نفسه عقدة ضد كل لون أحمر . . وأن كثيراً من
 الصدمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية
 والتفسير لهذه الكوارث أن العقل يجز عن تحمل عبئها الثقيل
 فانهيار تحت الضغط الشديد وضاع . فكل عقل له حد ومقدرة
 على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تحطمت هذه المقدرة .

والمصابون أقل الناس قدرة على تحمل الضغط أو بمعنى آخر
 أن الصدمات العاطفية التي تتألم المصابين كثيراً ما يؤدي أمرها
 إلى الجنون . ويمكن تشبيه برجل يمد قناة حذيفة لا تسع
 سوى قدم واحد ويحمل على رأسه أشياء كثيرة فكلما ازداد
 ما يحمله كلما كان تمرغه خطراً لخطر السقوط.

حدثت أن أحب شاب فتاة . . وكان والده عشيقاً لهذه الفتاة
 وكانت يضربها ويصلبها . وكان الشاب يرى حبيبه وهي تتألم
 دون أن يقدر على أن يقدم لها غيراً أو تنصاً . . فأصابته لوعة
 فعميت بقله . . ولقد مرت في قصصاً آتية كانت تتصور فصولها
 بين أم ولديها وبين أب وابنته وبين أخ وأخته . . وانتهت
 حبيهما بالجنون . . وحدثت أن غرقت امرأة في الحزن بفق

في الزاوية عشر . . وكانت الصدمة شديدة إلى نفسه حتى فقد
 عقله . . وما أوديب الملك إلا رجلاً قتل أبه دون أن يعرف
 أنه والده ثم فوجئ أمه دون أن يعرف أيضاً أنها أمه . . فلما
 عرف بعد ذلك حقيقة القصة وحقيقة أبيه وحقيقة أمه انابته
 لوعة عقلية فنفق عينيهِ وجهر المدينة إلى القيان ، وراح يبش
 بين الجبال دون عقل . . ومن أوديب الملك اشتق العلماء كلمة
 عقدة أوديب . فراحوا يطلقونها على كل مريض شديد التعلق بأمه
 ومرد المقسد النفسية هي الجنون . . وتصرقات البشر
 من حب وكرامية وبغض مرده الميل الجنسي . . وأنت
 إذا أردت أن تتألم مثل هذه الانفعالات فيجب أن تلعب
 إلى القاع لتعرف السبب الأصل .

جاءني مريض يعمل صرافاً ، وكان كثير التردد في حد
 التردد يبالغ في خوف الخفا من المد . هذا التردد مظهر
 حائر لما يعيش في نفسه من ميل جنسي مكبوت . . فهذا الرجل
 يحب امرأة متزوجة وقد عرف زوجته بقصة غرامه فتبعت
 زوج الأخرى ، ولكنه مع ذلك وبالرغم من كل هذه المحاطر
 صبر عن كبح جماح نفسه من زيارة عشيقته ، فكان
 يلعب إليها حتى إذا انقلب من بابها عاد أدراجه عشية أن
 تكون زوجته مقربة له ، أو عشية أن يلقى به زوجها
 سوءاً . . وقد انصكبت هذه الحالة النفسية على عمله فبرزت في
 صورة التردد الذي يلتصق به في حاله دفع التردد إلى الناس .

على نفسها بين أحوال المصاعب الجديدة ، ووجهه ^{٥٧}
 عاكفا ، ولكن حالها كالحرا من نوح أو سحر ليل ، فليها
 الآية كالأية تنصف على التفاوتات توشح صفة دجيمة كانت
 الأم كالصفة تتخلل بين الأزهار .

وحالت رحيل كجدران يشهدون في حصارهم بذلك الفتاة
 ولا تجلب من اللسان إلا الوهج الأبيض فيتركه ذوجه البلية
 المظلمة ليعبرى وراءه عادية خفية .

حديق غارب من حياه حال بأن أنه لم تتم به وهو مثل
 تركته في صفة المصاعب ، فكل من يرى في مريه مثل الأعلى
 في الحياة ، ولما انتهت ساعده راح يحل إلى الوحدة فكانت
 يرى نفسه ألبه باليقين ، وكان يذهب إلى المرافض الشامة ليرشح
 من نفسه السام ، وكان يلقى بقلبه بين أحوال الكهريات ،
 ولكنه سرعان ما تم هذه الكهنة ليرحمه قروح امرأة طيبة
 أغنى ما الرود ، ولكن هذا الإخلاص لم يدم طويلا ، فقد
 حدث أن استندعت لها امرأة غدا سرعان ما راح يخالها الطيرات
 وأدت به هذه المنامة إلى أن اكتفت ذوجه قصة الحياة
 والآن فتمت وطليت عطلات ، وأمام توصلات ورائها على
 سميت رحابة الخليل لرضيع رجعت في لرابها واكتفت بأن
 طرد المصاعب ، ولكنه لم يثبت أن وجد نفسه مرة أخرى
 جبال الصراخ ، يظهر بشراة إلى المصاعب القديمة أو أي عادية
 يستعملها في دارم ليبدل للراية من جديد دون أن ^{٥٨}

ولأن من الأمراض النفسية ما تراه من أن ذروح كثير من
 الرجال في حب النساء اللاتي من صف رخيص يشهدون في
 غرام لسوء سافلات أو عادات التسلط أو المياعن في
 المياعن المصاعب . وقد يكون الرجل موزعا وجسما وله مركز
 اجتماعي ممتاز ، ولكنه بالرغم من ذلك يفتن بعادته ويرجع
 نفسه وصحة لفسل وكما يقال من الرجل يقال من المرأة .
 في النساء اللاتي يشتهن بضم وصحة من يصنع من صغاراته
 عديدة مع لساتين أو المصاعب أو المياعن .

وأن مرد ذلك كله خضعة نفسية ليست في عهد الفطرية ،
 فالرجل الذي لم يمت وهو مثل بين أحوال عادية أو تركه
 والله بين أيدي مربية يرجع في ذمته أين هذه المربية أو
 المصاعب هي مركز التعل الذي تعود عليه محور حياته فكانت
 الاختيار إلى المياعن القبيحة جو المدافع القوي الذي يرغم
 الإنسان بالزوال في وجه إلى أسفل .

جلد من امرأة صارخة أمثال تجتذ في بيت الحر ، ولكن
 لها أمثال وهي طرفة فطانت في كنف المصاعب والمصاعب
 لها بليت السن تعرجت إلى حوضي ثم انسلت منه إلى القاصي
 ثم تفرقت على كليب بسيط يعمل بالمبارزة قذرجه . وبعد
 الأذراع أصبحت (السطحي) ، ثم أصبحت القاصي ، وعاد سوره
 حبلها أن يكتشف ذرجها مسددة الفتاة الآخرة فطردتها إلى
 الخارج . وفي الخارج كجيد رجعت المرأة لرحيمة فكانت ^{٥٩}

إذا ألقينا خوفا على هذه النعمة من نواحيها المختلفة وجدنا الباب ينتفع عن تلقى شديد بالماضى — بله العادات ارتداد إلى عهد الطفولة — إلى العهد الذى كانت تشرف عليه المربية ، كما نجد أيضاً أن الباب ينتفع عن كرامة بعيدة نحو زوجته فهو لا يحيا ، وأن حبه لها حب سطحي اقتضته الحياة الاجتماعية ، وهو يارثائه في أحضان العادات إنما هو مظهر من مظاهر الانتماء من الزوجة — فزوجته كانت تحقر حالته — وهذا ذنب لا يمكن إغفاله .

... ويجب أن نذكر أن حب العاهرات والافتقار بين مسألة شائكة ، وأن كثير من الشبان من عائلات عريقة يتزوجون عاهرات بدافع الاعتقاد بأن انتشارهن من الرجل عمل إنساني جليل ، ولكن التزمس الحقيقي هو أن هؤلاء الشبان لا يعلمون إلا النوع الساقط من النساء . ذلك لأن في حياتهم خدشاً من الماضى وأن بها جرح عميق .

هؤلاء افتقدوا العطف في الحياة وعامة عطف الأم لأحوا يشعشعون إلى من يعطف عليهم فلما افتقدوا ذلك العطف الطبيعي أراحوا يشعشعونه بالمال . ولعلنا حمل الإنسان (المعصي) إذعته صودة لأنه تشبه صورة العاهرة — فكلما حمل عقله المريض متشابهاً . فالأم تعيش لأن الأب ينطق عليها ، كذلك شأن

المرأة العاهر تقبل الواقع لأن الرجل يدفع لها . والمعصى دائب الشك في نفسه لأنه يتساءل دائماً في السؤال الذى يحيره ألا وهو هل هو فعلاً أبناً شرعياً أم أن أمه أمنت به عن طريق السفاح وفي تصوره هكذا يجرد أمه من الوضع الطبيعي إلى الوضع المتناسخ ، وما يزيد له الخيال تأكيداً في تفكيره الخليل أن السيدة العذراء جاءت بأبن لا أب له وفي هذا ما يؤكد له التشبه بين الأم والمرأة العاهر .

إن النفس البشرية مليئة بالاضطراب والتخيل — وأن الكثيرين الذين يعيشون في أوهام — إذا لم تنفهم العناية الإلهية من أوهامهم يتحدروهم الطريق إلى الجريمة والجنون — فقد حدثت لساب في العشرين من عمره كان كثير الشك في سلوك أمه فكان يترقب جرعاتها ويشعرها بما يروق له — ولقد حدث مرة في الليل أن استيقظت أمه لقضاء حاجة فطر السوء فهم مذعوراً وأحضر سكيناً طعن بها في بطنها غرقت على الأرض تتلوى — فلما رأى الجريمة ماثلة أمام عينيه أتابته لوعة من الجنون .

أن كثيراً من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات النفسية التي تتجذر عن تحملها النفس .

ولقد حدثنا الكتب الفرنسية أن شاباً كان ذميع الخلق لدرجة كبيرة جداً فكانت تنفر منه النساء — وأمام العطف

والشفقة قدمت الأم نفسها لابنها — ثم حدث أن رأها بعد ذلك بصحبة آخر فانتابه ثورة من التيرة فقتلها ثم أصابته لوعة عطية فراح يم في عالم الجنون .

أن قصصا عديدة من هذا النوع تحدث كل يوم ومن إن اقتت لنا ضوما فانا نبرز لنا مدى ما يذهب اليه الصينيون في خيالهم وتقديرهم ومدى ما يازج هؤلاء الصينيون من ثورة على الأوضاع والتقاليد والقوانين فهم دائروا الصراع والتنازع ضد الأوضاع وحسد الأفراد يعتقدون أن الطغاة الاجتماعى قد عمت موجته على البشرية وهم دائروا السؤال عن فوارق المجتمع العديدة يعتقدون أن هناك من الماهرات من هن في الواقع أشرف نساء وأعلى سريرة من اللاتي يسمون صالحات .

إن الدافع لهذا كله هو الاثواء النفسى الكامن فى القاع .

فانتاب الذى يذهب إلى الماخورة ويقضى ليله بين الباربات لو أن زوجته طلبت منه أن يقضى وقته فى شرب الخمر بدله لرفض ذلك لأن الباربات وجيلة الناس سحر على كياهه الذمى بما يحصل الخمر طمعا ومذاقا كذلك الشأن فى كثير من الحياة الجنسية فكثير من النساء لا يلك لهم الحياة الجنسية إلا فى الطلام كالخفافيش — إذا أرغى القيل سدوله وغابت الشمس خرجت تبحث عن لقمة البيش فترام يحلقون الخبوم ويطلبوا الألواد ليوشوا الجو الذى يريدوه — وهؤلاء انكست فيهم

هذه الرغبة على حياتهم العاطفية — ولا يثور فيهم الميل الحذى إلا إذا جعلت المرأة الدار جحشا وجاءت إلى زوجها تنويه وتلومه وترميه بالحياة ثم تلقى عليه تما جرافا .

وهناك نوع آخر من النساء — لا ندرك فيه المرأة معنى الحياة إلا إذا شمرت بالخوف وأحست بأن أحدا من الناس يتلصص عليها أو يراقبها ومثل هذه المرأة تتغزل العشيى على الزوج والسبب فى ذلك هو أن شخصية العشيى وطريقة اتصاله بها يشبع طامع التلصص والخوف والإحساس بأنها غير طبيعية .

وتعمل المرأة فى كثير من الأحيان إلى امتحان ذكاتها ومعرفة مدى قدرتها على خداع الزوج وعلى امتيازها عليه بالذكاء — فإذا اتهمها زوجها مثلا بالنباه ونسبها ببلادة الذهن تلجأ إلى التذرية وتتمن فى خيالاته تتوكد لنفسها بأن لها مقدرة على التمايل وتتوكد لنفسها أيضا بأن الفباء والبلادة إنما من صفات الزوج الآله العاقل من زوجته — والصفات أكثر النساء قربا إلى السقوط فى حرة الرذيلة ذلك لأن إحسان مرفق — أهل المسائل الصغيرة تؤثر عليهن ويرون الأمور دائما بمنظار مكبر ومن أجل ذلك كن كثيرات التغير عراطين ليست ملكا لمن وعن يصورن الأوهام أكثر مما تحدهو الحكمة .

وفى الحياة الطبيعية لا يمكن أن تسبب التركب بفلاهما المفرودة دون أن تكون الاستجابة بين الزوجين متبادلة —

فإذا اعتقد أحد ما الإحساس الشامل الذي يحس به الآخر حصلت
 التاكيد وراحت المركب تعرف نحو كزوية ، أخرى ، ولا ذلك
 أن الظروف التي تحييه الجبر الشامل هي التي تجعله مادة الزوجية
 فإذا عبرت هذه الظروف حينئذ فاذية زمانيا ، وحلت المتك
 ولشدة وحلت الإزاح والغيب حلت مع الكركامير البض
 ورائد الذي يؤدي إلى الاتصال ، وفتح المستوية في ذلك
 على الرجل وإن كان سوء المنطق لا يجعل المرأة من تحمل النتائج
 السيرة . فالرجل المنطق الذي يدخل فيه جاتا ويجرح جاتا حاملا
 الدنيا فوق رأسه — لا ذلك أن هذا الرجل لتجعله نفس باردة
 تنز من مقدمه ، وهو إذا قض حاجته وغادر دله شيعة
 الكسات . ويجب على الذي يريد المساعدة الزوجية والامتنان
 الشامل أن يصح عن المدعو الشامل ، ويجب أن يعلم أن المدعو
 الشامل لا يمكن أن يستمر دون أن تستمر المتويات ولا يمكن
 تستمر المتويات إلا إذا ترفع من حوائج الأمور والصفات
 وابتدع ما ينتس القس ثم أن هناك واجبات تفرحها الحكمة

المسألة بينهما — من دون أن تكون بينهما السجاية شبيهة تربط
 بينهما وتعمل بين نفسيهما — وإن الذين لا يقبلون زوايا لم تطف
 لسانهم أشبه من يلعب بالآخر يتنا حول رأسه شبيهة من
 الجوز . فإذا جاز وتزوج رجل امرأة ظا ميرل بقسوة وكانت
 هي قبل إلى أن تعامل بقسوة السهم الرباط بينهما وعاشا في
 سعادة ومعام . وإذا تزوج رجل عشت امرأة مسترجة عاش
 معا أيضا في رفاق . كذلك العنان إذا تزوجت امرأة قبل إلى
 السيرة من رجل قبل إلى أن يامل بقسوة أن عبرت الحياة

وتخرج بها الزوجة وتديه الأمور .
 قبل الزوج أن يتم ميل زوجته الشافية ويدرس حياتها
 الشافية وما هو بها من توارخ وأحداث لها أثر على مستقبلها
 وذلك بشكل المسعود المتشرد ، ومن المعروف أن يكون
 من الشبهة بحيث لا يتم مزاجها فتراه يعيش في واد ،
 ويتنشى من في واد آخر دون أن يكون بين الاثنين ما يقرب

بينها لأن السعادة إرضاء النفس .

ومعه قصة فتاة في الثامنة والعشرين مطلة ومطلوبة إلى رجل آخر — تحسن بالبرود الجفدي وتجل منه الطغرية إلى ارتداء ملابس الرجال — وبناتها وجع شديد في ظهرها مع اضطراب وألم في نبضات القلب .

وقال لنا تاريخها — بأنها تعودت ارتداء ملابس الذكور منذ السادسة من عمرها بالرغم من معارضة بيتها في ذلك الحين لهذا الزى ، فقد كانت ترى أن في ملابس النساء إذلال لكرامتها كما كانت تجل إلى مشاطرة الذكور في ألعابهم .

ولم تكن علاقتها بأبها طبيعية فقد كانت تبادلها شعوراً بارداً وكانت كفتاة تتألم من ذلك الشعور البارد وكانت تتودد عبثاً إلى أمها عليها تكسب محبتها .

ولفت السن — ولكن إحساسها في ذلك الوقت لم يكن إحساس الفتاة العادية — فقد كانت تعمل خجلاً إذا تحدث إليها إحدى الفتيات — وكانت هذه الفتاة على جانب عال من التعليم فقد قرأت الآداب منذ من مبكرة ، وقرضت الشعر منذ الصغر ولكن أشعارها كانت تجل كلها إلى تمجيد أنوثة المرأة ، وعرفت إلى بعض الطاليات وهي في القرية وأحبتهن وقرضت من أجلهن القصائد الطويلة التي تمتدح جمالها . وتقدم إليها الكثير يريدون يدها ولكنها لم تشعر بشيء من الجاذبية نحو أي واحد منهم ،

وعرفت إلى رجل أحبها وأحبته وتزوجته بالرغم من قتها من أو جنة هذا الحب سوف تطلق عن قريب ، ومنذ اليوم الأول لم تضر بالسعادة وبذلك غيبت سعادة سواد فوق هذا الزواج ، وكلته بطابع الحزن فراحت تعيش في عزوبها وآلامها لقد كانت تأمل أن ينهم الرجل نفسيها وميوها وينهم التيارات الساخنة التي تحتها . أما وقد صبر عن إدراك التواهي النفسية في أعماقها فقد وجدت في ذلك ما يبشر بنفية الأمل . ولم تحسن المرأة بالقيمة شأن أي زوجة على رجلها ، بل بالعكس كانت ترى في ابتعادها عنها ما قد يبعدها ويبتعد الهدوء إلى قلبها ، وفي الأيام الأخيرة منه راحت تشعر بوجع خفيف في ظهرها .

هذه المرأة لها وغيتين متناقضتين فهي تحب زوجها وتكرمه في وقت واحد ويمرور الزمن برز هذا الانقسام واحداً في تكوينها ، وبذلك راحت تعيش بين شخصيتين متناقضتين فهي ترى أن تقبع إلى الهدوء الطبيعي شأن أي امرأة أخرى متزوجة بينما تهدف في الوقت نفسه إلى إشباع الميل الفاضل للكلن في قرارة نفسها ، ومن ثم قوت الانفصال عن زوجها حتى مرضى هذا الشذوذ بالرغم من استهانة في التمسك بها .

وبعد ذلك راحت تعيش حرة فكرياً وكل وقتاً للأدب ، ثم حدث أن قابلت رجلاً فناناً راح يتودد إليها ويتقرب لها ويعرض عليها الزواج ، وشجعه على ذلك ما لاقاه من قبول

وانفسا وتستخدمها له — فالآباء يرون في زواج ابنتهم حماية اجتماعية لها ، ولكن هذه التمسكة لم تعد طريقها ، فقد جريت من قبل الزواج التاجم عن حب فلم تهده مستساغا ، فكيف تجد الآن في هذا الزواج المرض ما قد يساعدها على الحياة ؟ وبذلك ترددت بين قبوله وبين رفضه .

على أن هذا الزواج القوي في نفسها بين الرغبة والكرهية أعطى فرصة لتيارات التعنية المثينة . وبالطبع ازداد الضغط القوي على ذهنها وتعرض كيانها إلى التمزيق وراحت شخصيتها تأخذ إليها لون رجل مرة ولون امرأة مرة أخرى ، فكان يمر بها عهد من الزمن محس فيه بإحساس الرجل ثم يغلقه عهد آخر فتص في إحساس المرأة .

ففي الفترة التي تكون شخصيتها (رجل) تكون جامعة . . . ترى في زوجها كأنه حديقاً لها فلا تميل إلى الانحراب منه ، وفي الفترة التي تكون شخصيتها المؤنثة طاغية يأخذ الميل العاطفي نحوه أشبه ما يكون بلون الميل الجنسي الناذ . وفي خلا فترة حياتها كرجل تميل إلى الوحدة ، تلقى بنفسها كلية بين أحضان عمها . ثم يأخذ الوقت في تمهيد الطريق بالتدرج في سبيل الدخول في عهد الأنوثة ويقتاتها في تلك الفترة شيء من الميل نحو الساذم ، أي الميل نحو القسوة فتحدث عن كبرياء وتخرج الكلمات من أنفها وبخشونة وتلقى أوارمها في جهنم .

ولقد أدى الانقسام في شخصيتها إلى نتائج اليمية : —
الحزن القوي القويوية ، وعدم الشعور بالمسؤولية ، والرغبة القوية في التخلص من أحوالها بالانتحار . وهذا أدى بالتالي إلى السكود كوسيلة من وسائل الحروب ، والسكود أدى إلى الإدمان وأدى هذا الإدمان إلى الانهاس في شلودها ، وأدى هذا الشلود إلى الانهيار العصبي الشديد .

وحدثني عن منامراتها — فقالت بأنها تعرفت إلى أخت زوجها — فاشفت مما قررة زادت عن عام ، ثم طغمت علاقتهما معها عند ما غدت بها (أخت زوجها) ثم تعرفت على عطيها كما حدثني عن لقاء عديدات دخلن حلقة حياتها .

وقالت أن التفكير في والدها يشغل حيزاً كبيراً من ذهنها — كما قالت لي بأن غرامياتها ومنامراتها لم تكنه عند حد . أما الرباط المقدس فهو آخر اعتبار في نظرها ، ولكنها بالرغم من إيمانها بأنها تهرم في حق عطيها وحق الفضية وإيمانها بضرورة الإقلاع عن هذه المخايز التي لا يفرها عرف ، بالرغم من ذلك ما زالت ترى نفسها غير قادرة على الانصياع لصوت الضمير .

ولقد أراغ التحليل النفسي الستار عن القطع الآتية :

١ — إن هذه المرأة تفرم بالفتية الصغار ، فهي ترى أن تكونهم الجسائ أشبه إلى المرأة منه إلى الرجل ، وإن في ذلك

الفتاة ما يقرب المسافة إلى قمتها المكشوفة بالشلوذج الجلسي.

٢ — إن هذه المرأة نحن إلى عهد العنقولة ، في وحدتها
وصومها ما يبدها عن هذا العالم التامح ويرتو بها نحو الماضي
وفي ذلك ارتداد إلى عهد العنقولة ، فلهذا الحزن يرتو دائماً
إلى التطلع إلى الزمان .

٣ — كانت وما زالت علاقة خطيبها بأمه سيئة وفي هذه
العلاقة السيئة ما كان يحلو لها أن تنفك إلى جانب الأم فهي بذلك
تأخذ إلى نفسها دور الأم كي تحس بأن خطيبها بمثابة ابنها ،
أو بمعنى ترميد أن تأخذ إلى نفسها دور الأم التي تربيها .

٤ — أن هذه المرأة شديدة التعلق بالأم بينما أمها لا يبادلها
حباً محب وقد ارتفعت هذه الصورة على نفسيته فكانت تحب
زوجها وتبعه في وقت واحد — تحبه كاستجابة لموافق حبها
لأمها — وتكرهه لأنها تكره أمها (وكراهيتها لأمها نتيجة
اعتقادها أن أمها تكرهها) .

٥ — أن هذه الفتاة شديدة التعلق بآبيها وقد ارتد ذلك
الميل على نفسيته فكانت شديدة التعلق بكل ما هو شبيه بآبيها
فكانت تحب خطيبها لأنه قريب الشبه بآبيها وكانت تبتعد منه
(من خطيبها) لأنها لا تحبه .

٦ — أن هذه الفتاة معابة بالشلوذج الجلسي — وهذا

الشلوذج هو الذي نقرأها من زوجها — على أن حدة هذا الشلور
قد برحت نوعاً عند ما حدث وتعرفت إلى أخت زوجها — فقد
أحببت زوجها في ذلك الحين — لأنه يمثل قرب المودة بين هذه
الفتاة المربطة وبين أخت زوجها .

٧ — أن وجع الظهر الذي كانت تحس به — إنما مظهر
نفساني نتيجة تفاعل هذه الإحساسات مع بعض وتضاربها —
فهي بمثابة احتجاج من ضميرها على تصرفاتها وهو أيضاً بمثابة
احتجاج نفسها عليها .

أسرار حياتنا الجنسية

أول كتاب على طبي جنسي

تناسل به شرح وافٍ بالصورة للجهاز التناسلي للرجل والمرأة

٢٠٠ صفحة غلاف بالألوان

الثن ١٥ قرشاً

يطلب من باعة الصحف في كل مكان

المكتبة الشعبية ٢٩ شارع عبد العزيز بمصر

التبجح النفسى

من المعروف أن الانفعالات رد فعل لما يحتاج النفس
فأما إذا أحببت امرأة فتأملت في إرضائها فأتردد إليها وأتقرب
منها بأذلال كل ماني طامع لاسعادها . ويقدّر حى لها بقدر
إخلاصى في إرضائها وأنا مباهول أن أخفى ذلك الحب في
أحماقى فتضحى بصرفائى . ولذلك قبسل ، ولعصب فتعصمه
العيون . على أنه أحياناً تلجأ النفس إلى طريقة ملتوية لتخفى
كنة ذلك الحب أو تخفى ما يمكنه من ينفض . فأنت إذا زارك
عدوك بالنت في إكرامه وبالنت في إرضائه . هذه المبالغة في
الكرم والإرضاء . مبالغة تعسفية فى بمثابة ستار . الغرض
منه إخفاء السجية الطبيعية فالتهور نوع من الجبن — والمبالغة في
الكرم نوع من البخل فالذى يسطر يده كل البسط شأن الذى
ينفلا إلى صدره — كلاهما غير محبوب — والجبان إذا ملك
تحمك — والمبالغة في الكراهية هى في الواقع نتيجة الحب . وأنا
أحب هذه المرأة ولكنها لا تبادلنى حباً عجب فأكرها لأنها لم
تقم وزناً لى .

جاءنى رجل مضطرب النفس . . وراح يحدثنى عن نفسه
وعن قلقه والتوتر العصبي الذى يمايه — واستدرجته في
الحديث فقصت منه بأنه كان متزوجاً امرأة جميلة ظلتها

منذ أشهر — فلما عرضت عليه ويحيى في أن أقابل عطفته حى
إزداد علماً بشخصيته — وفض في لغة قاتلاً بأنها جميلة ومنيرة
وقد يكون في هذه المقابلة ما يرقى في غرامها — عندئذ تأكد
أن سبب اضطراب هذا الرجل خلافه مع زوجته فهو يكن لها
ميلاً جنسياً دفيناً — بما خلق عنده اضطراباً عتيقاً — فنصحت
له أن يصلحها .

والقسوة ومر اللطف حق يخفى الإنسان ما يخافه من
شعور فلا يفضح نفسه — ومن هنا قال الشاعر :

فما ليزد جروا ومن بك راحاً قليق أحياناً على من يرم

فالقسوة الجنسية ومر الحب ، ولقد قيل (ضرب الحبيب

مثل أكل الزبيب ، ويضيق كثيرات من صديقاتى إذا تدخلن
بينى وبين أزواجهن لئلا يمتحن عتبن خراً — أو ليتدخلن فيصلحن
بين الزوج وزوجته فالرجل الذى يضرب زوجته لا يكون معنى
ذلك أن هذا الرجل يمتن زوجته ، ولقد حدثتنا كى القسوة
الجنسية عن مدى تعذيب الإنسان لحبيبتة حتى يصل أحياناً حد
قتلها — فالكونت دى ساد — كان لا يثور فيه الميل الجنى حتى
يقتل شريكه ، وعلى مشهد الانعام السائلة كان يشبع ميله الجنسية
وكانت وسيلة استدراج النساء العائيات حتى يأمنن إليه فينهال
عليهن طمناً بالسكين ، وبذلك يشبع ميله الجنى ، وكما يقال
عن رجال لا يثور فيهن الميل الجنى إلا بالنعاء ، يقال كذلك
عن النساء فنهين من يلمن القسوة فيهن حداً كبيراً ، وكذلك

هذه هي «الرجل» من «الرجل» و«الرجل» من «الرجل»
للجنس إلا إذا عولوا بقسوة، وبقدرة هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافيت لينج من رجل كان يذهب إلى علاته لخدمة
وأخذ معه سكيناً وطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتقر منه السماء بثرارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقشن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعا من رجاج وطلب من النساء أن يقرشن
جسدهن بذلك الزجاج، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة اختارها أن تنقأ عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
أمال، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد.

وأن من الرجال من يمسدوا إلى إلهاء أنفسهم فيقتلوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشرب الخيل فيهم، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال، والوسائل الذي
تسأله هو: هل هؤلاء الذين يملكون إلى القسوة. هل هم أنفسهم
فساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يوجب وراثة نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ١٩٠٠.

أن القسوة الجنسية مظن من مظاهر الطفولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرعاً أدى إلى
القسوة. فهي غطاء يخفي تحتها القوة الجنسية، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع إلتاماً يطوفون بين ضلوعهم

ص -
إلى الجريمة.

حدثت في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة ظم
يستمكن من القيام بواجبات الزوجية كما تفرحها الطبيعة فراحته
تغيره بنقمة قاترت فيه عوامل لتليظ فقطها إرباً بسكين، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته.

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فني صغير. وفي اليوم
التالي تآمرت فيه عوامل السكر بقاء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببساطة طائفة بأنه جاء يداها الحب ولكنه قابلاً بطنائه
الحادة. ثم جلس يصرخ من دما. وأن الإنسان ليس في
الحكم على هذا الفتي هل هو مجرم ١٩٠٠. وأن ما فعله يؤخذ
عليه ١٩٠٠. أم أن جرمته جاءت نتيجة الثروة النفسية والفقاع
عن المرض ١٩٠٠. أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار.

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض مری أنه تمسك أن ينقل
الدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طامع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويشبهه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة. وكان يلد له كثيراً أن يصرخ نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقه ضحاياهم بأزواجهم وخراب
يوهمن. — وكما كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

هاتين من الرجال من هم يمشون ويذهبون مع زوجهم ليس
للجنس إلا إذا عوملوا بقسوة، وقدرة هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت أيتنج من رجل كان يذهب إلى محلات الدعارة
ويأخذ منه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق ويخرج منه الدماء بزرارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ منه قطعا من رجاج ويطلب من النساء أن يمزق
جسده بذلك الرجاج ، وقد أخذ منه مرة مسباراً وطلب من
امرأة اختارها أن تنقأ بجمته مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمسدوا إلى إلهاء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشرب الليل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالحداثات الفرية التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة ملام يحجب وراءه نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ١٩٠٠

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الفانوية التي ارتدت
على السكوير فلا بد أنك واحد في حياة المريض شرخاً أذى إلى
القسوة . فهي خطأ يعنى تحتها الفورة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع إنما يطلون بين خلوصهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة لراحته
تعبه بنقص فئات فيه عوامل التيقظ فقطعاً إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن انحالت امرأة مسنة على فتي صغير وفي يوم
التالي تارت فيه عوامل السكر براء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة فأنانة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابلاً بطشاته
الحادة . ثم جلس يعرف من دعها . وأن الإنسان ليعجز في
الحكم على هذا الفتي هل هو مجرم ١٩٠٠ . وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ١٩٠٠ . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن المرض ١٩٠٠ . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

وقد قال لي شاب أصيب بمرض مسمى أنه يعتقد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طامع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقتنع بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يذله كثيراً أن يصر نتيجة
عذراء لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وغراب
يوتن - ولم كانت دهشة كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

أدمن بمرحته يعبد من حبيبات له — وكان يفرح عندما يعرف
أن نتيجة هذه الندوى لمن أدته إلى طلائع من أزواجين
وغراب يوعين — وكان يرى أن كل امرأة عاهر لا كرامة
لها فلا يجب أن يقيم وزناً لشعورها — ولقد عاش حائماً في
بحور النحر والجريئة فلم يستيقظ ضميره إلا بعد أن انتشرت
إحدى ضحاياها فأقلب بعد ذلك إلى حل وديع — إن قصة
هذا الرجل مردعا أزمة نفسية ولقد دلتنا التجارب أن كثيراً
من مرضى القسوة سرعان ما تنوب ضحاياهم وتعود قوام
لأسباب طليقة.

تعود شاب زيارة حتى الماهرات وكان يصح بالخلف العديد
طين ، فإذا اختل بواحدة ثارت فيه روح الكسبرياء
وراح يؤاها ويؤاخذها على عيبها البذى — ثم لإزدادت
سأله شدة فكان يستدى طين بالسباب ثم حدث أنه ثار مرة
فصنع واحدة فاستأنمت وحضرت زميلاتها على الأثر ولما
رأى حرج مركره راح يستنذر ويطلب الصنع إلا أنه صمم
على الذهاب معه إلى البوئيس فأزداد توسلاً لمن — ولم يتركه
إلا بعد جهد — ومن هنا نبهت في ذهني فكرة المتروخ بعد
القسوة فكان إذا تأمل واحدة بعد ذلك سرعان ما يلين لها
ويعاملها بأدب واحترام كبيرين شأن البعد الدليل .

هذه الأمثلة ترونا كيف نبهت القسوة من الحب — فالإنسان

الذى اتعرف به الطريق ليقتل عديقه أو تحببت إنما يصدر لما
أعلى مراتب الحب . وأن هذه القسوة النفسية التي تلغع الإنسان
إلى القسوة وتحيث على الإحساس بالخنفس إنما مردعا الماخى
منها الصغر في أرض الطفولة انقضت الحبة التي أصبحت
فيها بعد شجرة يانعة .

وقد عمده النفس إلى وسائل أخرى لتخلد منها ستاراً تحتق
حقيقتها — فللا المبالغة في الميل الجنسي المتيف مظهر من المظاهر
الطبيعية، ولكنه قد يخفى أحياناً شذوذاً جنسياً مقنناً . فالرجل
الذى تخليه النساء يرتبى كل ليلة بين أحضان امرأة — مثل هذا
الرجل قد يقال عنه ، أنه عادي ولكنه يمانى كبتاً جنسياً خفيفاً.

حدثني رجل بأنه مذكر لساء لا يكاد يعرف امرأة ويقضى
مها وقتاً حتى يتركها إلى البحث عن أخرى ، وهو يرى دائماً
في كل امرأة فتنة فيتردد بين الحكيميات دون أن
يشبع أو يستقر ، وهو دائب البحث عن المرأة أشبه بحدون
جوان يحمل قلبه في عيته فيبه لديد القسوة الاتى بقلبين
ثم يتركن بحثاً عن أخريات ، والسر في ذلك أن هذا الشاب
مصاب بمقعدة في نفسه ، ففي عقله الباطن عاشت امرأة مثالية
كما تعيش على سطح القمر . ففي إله حبه الذى يرجوها عليه

ويرجو أن يصبح نفسه متهاولكن هذا الإله لا يمكن الرضول
إليه، فراح الرجل ينتقل بين النساء المتديبات على ينس يأسداهن
منه الأعلى ، فلما لم يقدر على التسيان ولم يجد الحب الذي
يريد أن يروحه منه خرب الأرض بمعدا وسار وراء قلبه
بما عن حالته . فكان كما رأيت ما أن يجد امرأة حتى يقترب
منها فلما لا يجد فيها ما يضيغ قلبه تركها بمنا عن حالته .

وكا أن من الرجال من هم مرضى به المثل الحائر في
الامر كذلك من النساء من هن مريضات برجل غيال يعيش
في ذهنين فيضرن في الأرض بمنا عن حالهن — حدثني
امرأة صارخة الجلال ، فقالت بأنها متزوجة من رجل له قيمته
في الهيئة الاجتماعية وهي تحب لولكنها لا تعرف معنى الإخلاص
الجنسي فهي سهلة السقوط لأي إغراء بسيط من أي رجل —
أنها امرأة لا تعرف كلمة ولا ، ويبيدها زوجها ويثق فيها ثقة
عياه ، ولا يشك أبدا بأنها تخونه ، ومن أجل هذه الثقة أعطاهما
الحكيم من الحرية ، وتحت ستار هذه الحرية وهذه الثقة
كتمياء راحت تشبع جنونها الجنسي ، وقد يستيقظ ضموها
لنرة حثيئة من الزمن ليؤتيها على سلوكها الشاذ ولكن سرعان
ما يخفت صوت الضمير ليخفى إلى الأبد وتعود إلى الشره
الجنسي الذي لا يريد أن يضيغ .

وفهمته من تاريخ حياتها بأن طلوتها كانت متحلة في من
الثامنة كانت تتداعب أخوها الذي كن يكبرها بهاءين لتسل معه
مصرية الزوجة والزوج ، ثم ما لبثت أن عمرت على الفتية الذين
يسكنون معها الدار واستمرت على الاطفاص في الحفاوة وقد
أضاعت الجوهرة الثينة وهي في السادسة عشر ، ثم بعد ذلك
وجدت التيار الجارف يدفعها نحو الحايوة وسرعان ما وجدت
الطريق مبيدا ، فابجيع يشنون لقاءها ويعدون لها أيادهم فلم
تخل بشيء من عفافها عليهم ، وتزوجت في الـ ٢٠ ومن اليوم
الأول لم يكن في ذهنها بية الإخلاص للرجل الجديد وقد شرعت
بفترة من الحرور فقد ظنت أن الخطوبة والزواج يستلزمانها
الإخلاص والوفاء ، ومن ثم عرفت أن تجد في العهد الجديد الحرمان
الجنسي من الرجال الآخرين المايدين الذين خلقهم الله في أرضه ،
ولكن هذا الحامل سرعان ما يجد عندما عرفت كيف يوفق بين
الزواج وقيوده وبين الحب والمغازلة في الحياة الحسرة ، فبعد
زواجها بثلاثة أيام وصل إلى عليها أن أحد الأطباء ، زرعناه ،
فسرعان ما ادعت المرض وفي الزيارة الأولى لهذا الطبيب وبعد
دقائق من الكشف كانت المرأة ترمي بين أعضائه بينا كان زوجها
الأبله يجلس في خارج الحجرة بانتظارها ، وظلت فترة من الزمن
وهي عشيقه هذا الطبيب ثم انتقلت منه إلى آخر وثالث
ورابع ... وهكذا صارت تنتقل بين الرجال كما تنتقل النحلة بين
الأزهار وكانت خلال ذلك فريسة الضمير الشار الناصب من

أجلها قد عرّضها أن يراها ترمى في الوحل دون نصيب
وزناً للكرامة فكان يزنّها ويثور عليها . ولكنها كانت تتسلل
لنفسها الأذى وترغم أن هذه المرة التي تقدم عليها للشرب من
الإمام المحرم هي المرة الأخيرة في حياة النجوى تعود بعدما تفتق
صالحه ، على أن هذه الجرائم لا تلبث أن تجسر وراءها جرائم
أخرى ، وكان عشاقها من الرجال الذين لم يحثوا في الهيئة الاجتماعية
أما الجماعات الدنيا وحاشاة الرجال فكانت تألف منهم — كما كانت
ترفض تناول المال أو الهدايا لأن في قبولها التقور ما يسقط بها
إلى مصاف العاهرات بينما هي سيدة عذرة — وقد أصيبت مرة
بمرض سرى — فاعترفت أن تلتمس من كل رجل تقابله ولكنها لم
لم تنفذ رغبتها لأن الطبيب المعالج حذرها من الاقتراب من أي
رجل حتى لا تنفك سير العلاج — وطلبت من أن أوعها تنويمها
مقناطيسياً وأوصى إلى دعائها بالابتعاد عن الرجال .

وعلى من حديثها أن لها أخت متروجة .

— فساتنا : أو لم تحاول أن تعدي زوج أخذك إليك .

— قاله : إلى أحب أختي حياً جا — وبالرغم من استلطاف
زوج أختي لي إلا أني لم أسأل أبداً أن أعطى لي فرصة الاقتراب
منى وأعتقد أنه من الغار أن يكون بيننا شيئاً .

— وما علاقتك بأختك ؟

— أنها فتاة لطيفة ومهذبة وعندما أكون معها وحدي أشعر

كان قد سميت كل الرجال واعتقد أنك قائلها فلا شك ستأرك
بجمالها ووتها وبجلاوة حديثها :

أن الإنسان عندما يسمع أطبا بآ من شخص على آخر لاشك
أن مرء هذا الاطبا صدق لما يفتخ في النفس فالمدح هنا مئة
أن هذا الشخص الذي يمدح إنما يتحدث عن شعوره فهو إذا
اعتقد أن آخر أيقع في حب من يمدحه إنما يتحدث عن نفسه
— لأنه يحبه فيظن العالم كله يحبه مثله .

وأذكر بهذه المناسبة أن كنت أعالج امرأة اختلفت مع
زوجها وطالبته بالطلاق وراحت تستد الزواج من آخر ، وفي
معرض الحديث راحت تمدح طبيبها ، فقهت على الفور بأن
هذه المرأة تتكلم بأسانها وتراه بمنظارها فاعتقدت أن كل الناس
تظن إليه خلال العذوة الذي تسلط عليه ، ومن ثم تمكنت من
أن أعرف سبب الفتاك الذي ألم بها — أعني الحب المكبوت في
قرارة نفسها نحو زوجها القديم ، والنسداد الذي تدقع فيه على
حساب أعصابها .

وفي حديثي مع الفتاة عن علاقتها بأختها تمكنت أن أحرك
عنصري الأمسكار الكلمة التي كانت توشح في قراونها . فقد كانت
هذه المريضة ترى أختها بر حافة النور حتى غابتها لها ، كانت
تري فيها مثلا أعلا لما فقدت تفانيتها شديدا حتى باتت من
الصبر عليها ، انحلص من ذلك التناق ، فقد تبأت وشبت معها

في سرور واحد ، فالحب القوي بينهما كان من ثوب الماضى
فيش جروحه في أعماقها — هذا التعلق الشديد بأختها كان له أكبر
أثر على نفسيته فراححت تفتي بنفسها بين أحضان الرجال كمريلة
تنحلص من هذا الحب بأختها ، فكان هذا المحور الجنسي الذي
فيش بين جنونه نتيجة السكت الجنسي العنيف الذي تمار —
أو بمعنى آخر نتيجة عقدة أوديب أعني عقدة التعلق بأحد أفراد
العائلة .

لو جاز لك أن تقع في حب امرأة ثم لا تبادلك حيا بحب
أو أنها حلت عليك فإن شفتك سيداد لها ، وبقدر جرمانك
منها يزداد تعلقك بها ، فإذا وجدت أن مرت بك في حياتك امرأة
تنبها في الوجه فستحب هذه الجديدة لأنه يمت إليك بذكرات
الجنسية الأصلية ، فإذا مرت بك امرأة تائه تشبه في تكوين
الجسم فستحبها أيضا لأن فيها شبه بالاولى أيضا ، وإذا مرت بك
راية تب الأول في الحديث والفكر فستفهم بها ،... وهكذا
كنا مرت بك امرأة بها ولو قليل من أوجهه تشبه بصديقك
الأول تنال منك القول . في الواقع أنت لم تحب هاتيك النسوة
وإنما أنت تحب امرأة واحدة هي الأولى التي خلقتك الب ، وما
هاتيك النسوة بمشتمات إلا عبارة عن امرأة واحدة بمثابة بديل
لحبيبك الأصلية .

حدثني شاب عن نفسه مريض بالشر الجنسي وقال لي أن

كل امرأة تأخذ في ذمته مكانا ولا م به إلا البحث عن النسب
ولكن نتيجة ذلك المثلون الجنس أن تأخر في عمله وفي إنتاجه
وتربيته وراحته تهدده الإدارة التي يعمل بها بالفصل، كما اعتك
صحة وبات أقرب إلى الشبه بالمرضى بالسل، ولقد طلب من
أن أنومه منطاطيبيا وأوحى إليه بكرامية النساء .

هذا الشاب أشبه بدون جوان — فتوف جوان رجلا حل
قلبه بين يديه وراح يقدمه إلى كل امرأة تجالسه — دون اعتبار
إلى مركزها الأدبي ودون اعتبار إلى جمالها — فالمرأة في نظره
امرأة تشغل من ذمته حيزا .. ويستند البعض أن دون جوان
عاش شبها بالفاخرة ينثر الحب في كل مكان يقابله ولكن الواقع
هو أن دون جوان عاش بلا عش فهو كالعائر الذي قد عته
فراح يخلق في السياه فإذا رأى وكر حذله ولكنه سرعان
ما يكتشف أنه ليس فيه شيئا فلا يلبث أن يهجره بقلب حزين
— أن دون جوان يحمل في ذمته امرأة غامضة وعودائب البحث
عنها دائب الترحال من أجلها فإذا قابلته نساء عديدات تفرس
فهن فإذا لم يجد بينهن ضائقة تركها وحل — كذلك الشأن في
هذا الشاب المريض أنه دائب البحث عن امرأة تمشي في ذمته
وامرأة بالذات فإذا قابل واحدة عرج عليها ليرى هل هي التي
ينشدها ثم يتركها ويرحل إلى حال سبيله البحث عن امرأته .

حدثني تاريخ هذا الشاب بأنه كان يعيش في طقوله بين

أحسان أمه فكانت ترعاه وتعتن به قلبا بليغ السن قابل امرأة
حرما من بنات الفوارج وعام بها حبا وأراد الزواج منها —
ولكن أمه وقفت في طريقه واعتصمت عليه أن ينيى بامرأة
لا تليق بكرامته ولكنه غضب وأمر على الزواج على أنه لم
يتسكن من إتمام فكرته لاعتقاده ماديا على أمه — فكانت النتيجة
أن أصيب بصدمة تركته الفتاة واثرت نفسه على أمه لوقوفها في
طريق سعادته فغير دارها وراح يعيش في غصام بعيدا عنها —
وحلوك أمه أن تسترحيه فقد كان رجيعها ولكنه أتت العودة
وأخذته عزة الكبرياء وظل في خلافه معها واضطرت له فتنة العيش
تقطع دراسته وقبول وظيفة صغيرة بإحدى الشركات وكان في
شغل الحياة معه وفي التنب الذي يلاقه في الحصول على الحياة
ما زاده مقنا على أمه ، فقد رشح في ذمته أن أمه سبب نكبه
وبذلك تمسكت الكراهية في قلبه ولم يمر هذا الحب طويلا في
قلبه فصرعان ما هجر فتاته هذه كما هجر الأخرى من قبل وراح
يمش طليقا يعمل قلبه لكل فتاة يقابلها ثم ساحت حاله وحل
به الاضطراب .

هذا الفتى يحب أمه حب العبادة في ترسخ في قرارة ذمته
حورة مثالية الكمال الذي يشع النور — أما غصامه معها
لروده الحب الشديد فبهذه الكراهية التي يظنها لأمه إنما هي
عزوف الحب القوي فهو شديد التعلق بها ولكنه اتخذ من الكراهية
سبيلًا يحول به دون الإقدام نحوها وكان حب المرأة الداسة

بثابة تهديد لأمه واحتجاج عليها فكانه يشك في حب أمه له به
وكانه يريد أن ينظها بمبة لامرأة من عرش الشارع حتى
تخرج له — عليه لينات الشوارع لثة تعمل معنى الإذار لأمه
أما لورثته بعد ذلك في أحضان النساء الأعرىات فالعرض منه
كي ينسج حبه المتيق لأمه .

وتحدث عن أمه فقال بأنها محطنة في زواجها من رجل
آخر بعد وفاة أبيه — وكان يحب عليها أن تحافظ على قداسة
أبيه فلا تخرج نفسها على التراب وتدوس على كبريائه وكبرياء
أبيه بزواج عاطف خصوصاً وأن زوج أمه من بيته أقل في
اعتبارها من بيته أبيه — فلما أقبلت بأن زواجها شرعاً وأن
التقاليد والأديان تبيح زواج الأم بعد الأب الاقتناع بما أقول .

هذه القصة صورة تاطقة لفقد أوديب أو بنى آخر عقدة
التعلق بالأم — ففي ذهن الطفل الصغير كانت أمه كل شيء —
وكان ينافس فيها أبوه ، وكان يجد الطفل في شجار أمه مع أبيه
مشة وراحة — فقد فسر له ذلك الشجار بأن عواطف أمه كلها
بعيدة عن أبيه وأنها له — فلما مات الوالد وأصبح الولد وحيداً
وجد في ذلك فرحة الأمل من أن أمه هي كل شيء له — ولكن
هذا الأمل سرعان ماخبها بزواج أمه فقد تأكد أنها لا يمكن له
الإخلاص لها جميعاً وكرهها وأبعد عنها وزواج يصرب في الأرض
يحنا عن امرأة شبيهة لها لتتبع عواطفه فكان يرى بنفسه بين

أحضان أول امرأة تقابلها ظاناً أن عواطفه قد تجد استجابة إليها
ولكن سرعان ما يخف الحب لأن المرأة التي معه مجرت عن اتباع
عواطفه فتركها إلى ثانية ثم إلى ثالثة ورابعة وهكذا ... وهو
في سيره وتسياره أشبه بالنساء الذي يضرب في حضراء فيبدو
الهرب أمامه لوياً برانياً يجذبه فلذا أقام لم يجد شيئاً يخلصه
حزناً — فهو يبحث عن امرأة وامرأة بالذات — وهي
أمه ... فكان النفس عدت في هذه القصة إلى أن تظهر هذا الشاب
في مظفر المتشبع خطا النساء الباحث عن لفتن حقيقة الواقع
وهو الحب العميق للأم — وزادت إسماعيل في ذلك كنهن صمت
هذا الحب بسياج من الكراهية لازم حتى يثب الحقيقة أبعد
الأمور إلى ذهن هذا المريض .

وقد تعدد النفس في حالات الكبت الشديد إلى التفرغ عن
رغباتها بالبحث عن مثله — فثلاً المصاب بفقد أوديب الشديد
التعلق بأمه — تحاول النفس أن تقرب له امرأة فيها شبيهة
من أمه كتعويض — وفي هذا ما يفسر لنا حب كثير من
الشباب في الزواج بفناء أكبر منهم سناً أو يتفرغوا بفناء
متزوجات ولهن أولاد — فالمرأة في هذه الحالة تكون بمثابة
الأم وأولادها بمثابة الإخوة وزوجها بمثابة الأب — وفي
كثير من الصدمات النفسية تنسأ النفس عندما تفجر في الوصول
إلى أغراضها — تنسأ فتتبعه ناحية العنق كاشعر والموسيق

والتجارب: فتح وانه إذا أبعد حياة الكتاب والروايات
والتجارب وجدت قصة دامية فترفع النفس إلى المصاف الفلسفية
فتزهد في الحياة وترفع عن توافه الأمور - وتعيش في قناعة
- ولكن تحب هذا التهاوى أو الإهدأ أو القناعة - نفس
مصدومة بخرجت عن إشباع ما رجا فراحته تلبس في رهبة -
وأنت إذا أزعجت السائر عن حياة هؤلاء المتصوفين وجدت في
لغاتهم شروعا نفسيا غائرا في صلب حياتهم .

الانحرافات الجنسية

إن الكبت هو مرد جميع الانحرافات الجنسية - فالكبت
أشبه باناء يحكم الفلق يملؤه بالماء ومن تحته نار - فإذا لم يجد
خرجا انصرف - أو أشبه بجام يجرى في قناة أساليبها الطبقات
في مجراها - فيقطع الماء على السطح ويضر المكان - فإذا لم
يجد الحياة الطبيعية مجراها السليمة انصرفت الآية وأنت نتائج
عكسية - فإذا بلغ الشاب السن وقيل له بأن الفناء مجلبة
للأمراض السرية ومعينة للتقود والمسال - انصرف به الطريق
إلى العادة السرية وراح يمارسها - فإذا قيل له أيضا بأن هذه
العادة إثم وشر تؤدي بصاحبها إلى القتل والجنون أفلح عنها
بذلك الطريق نحو الفلذوذ - فإذا قيل له أيضا بأن الفلذوذ
مرض اجتماعي خطير يجرّد صاحبه من عوامل الرجولة ويؤدي
إلى التدهور الخلقى والاجتماعى والمعنوى أفلح عنه - ولكن
سرعان ما يصاب بنكسة تؤدي إلى التورّط المعنوي والانهيار النفسى
ويجب عليك عندما تحذف إلى نصبة مريضك - بحسب التحذير
عن شروء الأمراض التي يمرض بها دون أن ترشده الطريق
السام - وإلا كان شأنك شأن الذى يحذر الناس من استنشاق
الغراء لانه يملأه بجرائح النمل أو الغازات السامة فالحقيقة العلمية
تدعو هؤلاء الذين يفتنون عن مزاولة رغبتهم أن يقدموا العلاج

لأن النصيحة دون علاج قد تزيد المريض تمسكا بذاته كالطفل الذي يمشي بكوبة من الزجاج ويصر على التمسك بها عندما تلح عليه في أخذها من يده حتى لا تسقط منه وتنحطم فكانت كوبة بوسيلتك هذه تزيد عناداً في التمسك برأيه والأول أن تقدم له كوبة أخرى كبديل للكوبة التي تريد أخذها منه والضرر على ذهن المريض قد يتقلب إلى عكس الناية المقصودة .

فالمصاب بالشلوذ الجلسي الذي يعمق به المرض - لا يحدى فيه النصيح - بل بالعكس قد يزيده خدة فيتأذى في دأته .

ومرد الانحرافات الكبت ، ومرد الكبت العوامل الجديدة التي وسخت في عهد الطفولة .

قال لي مريض بالشلوذ الجلسي - أنه إذا تعرف إلى امرأة انتابها قلق شديد وعصبية - أما إذا تعرف إلى شاب فلا يجرى بشيء من هذا القلق وهذه العصبية وأظهر لنا التحليل النفسي أن حياة هذا المريض كانت عادية حتى تدخلت أمه فراجحت تحرقه من ضرر الاقتراب من النساء عن الأمراض السرية التي تصاحب معرفة النساء ، وبذلك سلطت إيماناً قوياً على ذهنه - ومن أجل ذلك راح يمشي به القلق والاضطراب كلما اقترب من المرأة وجادل مريض آخر وحدتي عن مخاوفه من النساء ومن أجل ذلك فهو يمشي الاقتراب منهن ويفضل معرفة الذكور .

فتى علاج الانحرافات يجب الرجوع دائماً إلى حياة المريض

ليبحث عن العوامل التي أدت إلى الحالة المرضية أو بحث آخر لإزالة الحجرة الثقيلة التي تقف أمام الباب النفسي وتسد المسالك الطبيعية ، أما الاعتقاد على النصيح وحده فإلاج مؤثرب وشأن المريض المصاب بالإمساك الذي يصر بصداغ من جراء هذا الإمساك لا يكون علاجه بتعاطي الأسبرين ، لأن الأسبرين يحدف لفترة ، فإذا ذهب مفعوله عاد الصداغ إلى أشده ، والعلاج الطبيعي هو البحث في متبع الداء نفسه فتعطي المريض مليناً ليزيل ما به ما به من إمساك ، كذلك الشأن في الصداغ المسبب عن ضغط الدم لا يكون علاجه بالأسبرين ، وإنما بالبحث عن العلة الأساسية التي أدت إلى الضغط ، فإذا نزل الضغط وزال الصداغ تحسنت صحته ، وليس علاج صداغ المريض الذي قطع عن أخذ الحذر ليس علاجه بإعطائه ما يريد من المخدرات لأن استمرار تناول المخدرات سيؤدي بالتدرج إلى زيادة الكيانات اللازمة حتى يحصل المتعول في دم ، ويستدعي علاج الانحرافات إلى البحث في جملة المريض عن العوامل التي أدت إلى التكتلات النفسية .

ولنتمة أخرى ونحن بصدد المرض والعلاج ، نجد أن لكل فعل رد فعل فيجب الحذر حتى لا يخرج المصاب بالشلوذ من دأته بأنفه ويلقي بنفسه بين أعنان النساء في جنون كدفع اللذة ومركب النقص وليثبت نفسه أن عوامل الرجعة التي

عن أنه اقتدعا ، ما زالت حية وأن الكبيراه النفس ما زال على
 قلبه ، وأن لا أثر عنده للندس الذي جرح كرامته يوماً عندما
 كان مريضاً بالشلوذ . فلكنا إذا لم تقدم شيئاً للمريض المهم
 إلا أننا أخرجناه من مصيبة لنا في داهية . فالتعرف ناجية
 للشلوذ شأنه شأن الأبلة الذي يعيش عبد التوافق .

حدثني مريض عن حياته — فقال بأنه كان دائم البحث
 عن المرأة ، دائم السعي وراءها . ولقد بلغ شغفه بالنساء حداً
 كبيراً . وبالبحث عن حياته الماضية وجدنا فيه شرعاً ، فقد كان
 مريضاً بالشلوذ الجنسي وكان حلاً في تنكره حتى لا يعرفه أحد
 فكان إذا أوى الليل سدوله غير ملابس وغير سمعته ، وراح
 يقتل بين الأركان المظلمة بحثاً وراء الضلال ، دون أن يعلم أحد
 عن أصدقائه الشواذ فرصة التعرف على حقيقة شخصيته ، فإذا
 ساء واحد من هؤلاء عن عمله أو اسمه أنسكه وادعى لنفسه
 شخصية مشتركة ، ثم حدث أن تعرف على شاب راح يواعده
 صلاً كل يوم فيقضي معه وقتاً ، وكان هذا الشاب يباح في معرفة
 حقيقته إلا أن حرصه كان شديداً فلم يحمل له فرصة المعرفة ،
 وبينما الرجل يسير صباح أحد الأيام قابله هذا الشاب عرضاً
 ثم قلبه حتى عرف حقيقة عمله وراح يهدده بإفشاء سره ، ولم
 يتك إلا بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال ، ثم أعجب ذلك
 أن تعجب هذا الرجل بشبه انقياد عصبه ، ولكنه في الوقت نفسه
 تخو من شلذه فكان ياتلف من نفسه إذا فكر في محادثة

الشلوذ ، ثم أوشى ستاراً كبيراً حل الماضي حجب عنه كل
 قصص الشلوذ الجنسي التي عاشها في ماضيه . وبعد ذلك أيضاً
 يرونحو الصحة وبذلك الطريق الطبيعي ، ثم ازداد شغفه بالقصص
 حتى بات عبد كل امرأة يقابلها .

... هذا المريض لم يتخلص تماماً من شلذه — فالعقدة
 التي أصابته كانت بمثابة حرة كهربائية تركه شبه منس — فكان
 معاودة الشلوذ لما فيه من خطورة وفضيحة . أما ارتباطه بين
 أحضان النساء فبمثابة حاجر يحول بينه وبين العبور مرة أخرى
 إلى حقل الشلوذ . على أنه يجب أن يكون معلوماً أن الحرف
 من الشيء معناه الرغبة فيه ، فأنما مثلاً أعاب أن أقابل امرأة
 لأنني أميل إليها ، وأخشى أن أسقط إلى القاع ، إن في اللاتسوء
 مراوغات عديدة يدل معناها على العكس . فالخوف والرغبة
 معناهما الرغبة الجامحة كما أن النبط والمقد معناهما الميل والتمنوع
 فالدفاع هذا المريض في زرواته الجنسية وميله الشديد نحو المرأة
 يخفي وراءه البغض والكرهية الشديدة لها .

وبمناسبة الحب والكرهية أذكر قصة شاب عصي المظهر
 كان يشور إذا رأى امرأة متبرجة تسير في الطريق لعام فقد كان
 يمر في نفسه ويحز عليه أن يرى امرأة لا تنضم وزناً لتقاليد أو
 الاعتبارات العامة أو الدين ، فإذا وجد فرصة لا يتورع من
 التقدم إليها بصيحة — وكانت تصرفاته هذه ومبرحه لمحيات

نفس ما جر عليه مشاكل عديدة . وكان يقدم على أعماله بدافع
 الشهوة ، فقد كان يرى في نفسه أحد عدام الشخصية . وفي أحد
 الأيام بينما كان يسير في الطريق رأى امرأة له بها معرفة بسيطة
 لأنها تسكن بجواره لداره وكانت متبرجة ، فتقدم منها وتحدث
 إليها . ثم فهم من حديثها أنها على مياد مع غطيبا ، فاستشاط
 غضبا وصنبا على وجهها ، فاستنثت واجتمع الناس فلما رأى
 صرح الموقف وعجزه عن تفسير تصرفه ارتقى في إغامة طويـلة
 ولا أفان واستجوبوه أنكر كل ما حدث منه .

هذا الرجل يماق أزمة نفسية ، فهو من ثنائية ، ولقد قيل
 أن النساء لأم من عند الشيطان — ومن ثم عاش في حرمان
 عنيف — وكان يفيظه أن يرى الآخرين يتمنون بروح الحياة
 بينما هو نفسه محروم من هذه الروح ومن ثم أخذته القبرة من
 كل امرأة يراها . أما غيبوبته التي راح فيها فقد كانت بمثابة
 خداع نفس للفرط منه التخلص من الأشكال الذي وقع فيه
 وهذا الشاب مريض أيضا بالسلوك الجنسي المقنع ، ففي عقله الباطن
 ميل لجنس المشابه ، وهذا الميل خلق في نفسه الكراهية لكل
 امرأة — فكان نزاعه مع المرأة لم يكن نتيجة غيرة على الدين كما
 يظهر — وإنما نتيجة إحساس بالكراهية لها .

وفي حالات الإغادات أو الصراع النفسي ، كثيرا ما يكون
 المدافع له سلوك جنسي .

وتعرض قصة شاب مصاب بالسلوك . كانت فتاته تقرأ
 من الصراع فيأتي بنفسه على الأرض ويذهب في إغامة طويلة
 وكان يخرج مع أصدقائه في زعمات طويلة ليقضى معهم طول
 يومه خارج الدار . فإذا أراد والداه أن يهرلا بينه وبين
 الخروج انتابت حالات من الصراع فأتى بنفسه على الأرض
 ويذهب في غيبوبة . وهو إذا أعطى ميادا لأحد أصدقائه ولم
 يأت في المياد المحدد جاءه الصراع ، وما يزال فريسة صرعه حتى
 يأتي صديقه الذي وأعهده .

وباستعراض تاريخ حياته وجدنا أن به علة من الضعف
 العقل الروائي فقد كان له ميل يشكو من الضعف العقل وكان
 له ابنة خالة قننت فترة في مستشفى الأمراض العقلية وكانت
 أمه تشكو من الهزات البصية . وكانت معدومة الأنوثة لها
 مظهر رجالي . وكان أبيه يشكو من إزعاج خاني وكانت لاخته
 مظهر التلام وكانت صبيات وجهها تدل على القسوة والعنف
 . وكانت تميل إلى إرتداء ملابس الذكور وممارسة ألعابهم وكان
 لبعض أظرفه من الذكور مظهر الشباب المنهت . وكان لهذا
 المريض نفسه مظهر الأنوثة . فكان صوته ناعما رفيعا وكانت
 حركاته هادئة لينة وكانت أحداثه تتعلق عن كثير من المتنوع
 والإستسلام وكانت حركاته تدبر عن نعمة كاملة . وأظهر لنا
 التحليل أن هذا الشاب كان وهو طفن كثير التعلق بأمه فلما
 شبت سواعد تعاض من هذا التعلق . ولكنه بات أكثر تعلقا

بالنساء الكبيرات السن — ثم بعد ذلك نزع نفسه من أمه ومن
النساء الكبيرات السن وراح يلقى نفسه بين أحضان الرجال .
فكان شديد التعلق بأبيه ، شديد التعلق بعمه ، شديد التعلق بأقاربه
الذين يسيرون خطوط الشبعرقة . وهذا التعلق بأبيه أو بالرجال
المتين مظهر من مظاهر عقدة أوديب المقلوبة أو بمعنى آخر مظهر
من مظاهر الشذوذ الجنسي المنقح — ذلك لأن المروض في
عقدة أوديب أن يثقل الإبن بالأم والمروض في مركب الإسكرا
أن تتعلق الابنة بالأب ، وهذان الفرعان مردان نفسان —
أما أن يثقل الإبن بالأب فالمرض النفس هنا مركب ومتضاعف .
ويصل منه معنى الشذوذ الجنسي المنقح .

هذه الحقائق كانت كامنة في العقل الباطن وغائبة في قاع النفس .
ولكن لا بد لنا أن نأق بها من أعماها حتى نطفو على السطح أمام
نظر المريض — وهذه الحقائق تربنا أيضاً كيف تنبيب أمور
كثيرة من خاطر الإنسان وهي عند ما تنبيب عنه لا تعجب مع
الريح وتعجب في عالم النسيان وإنما تنبيب في عالم اللاشعور الجوهري
الواسع الكبير ولا بد لشفاء المريض من ذاته أن يبعث معه عن
الأمور التي ضاعت منه .

إن الاعرجاج النفس ليس مرضاً يصاحب الفقر ، أو هو
وقب على الجبهة دون المتعلمين ، بل هو شائنت كل الأمراض
الأخرى يصيب كل الناس على السواء ، وهو أكثر إصابة للفقراء



التي تتنازل باستمرارية التفكير والطم ، أعين الناس الذين لهم
خلق كبير في القراءة والفهم . وهذا المريض الذي نحن بصدد
طبيب تتنازل له باع في مهنة الطب وساعد كثير على الشفاء ولكن
الأسف الشديد هجر عن علاج نفسه ، ذلك لأن الأمراض ليست
وفقاً على جماعات دون جماعات ، بل أن أي إنسان عرحة لها
وعرحة للقوط في الشذوذ إذا لم يسارع في الوقاية منها وتجنب
نواحيها المدمية .

هذا ويجب أن يكون هنوماً أن أمراض الشذوذ الجنسي

أمرأته عادية ، يجب المبادرة بالتخلص منها ، وليس المرض
نفسه جريمة ، وإنما الجريمة في المصاب الذي يترك نفسه يتحلل
دويداً رويداً دون تفكير في العلاج .

فالتجاعة الأدبية تقتضي على هؤلاء المرضى المبادرة بالعلاج
بدل معالجتهم نقل عدوهم إلى أبرياء جدد لإصابتهم بداء التلذوذ
وأخيراً يجب أن يكون معلوماً أن معظم هذه الأمراض مردها
العلوثة وأن جوهرها العميقة في القاع تمتد إلى الماضي البعيد —
ومع أن كثير من مرضى التلذوذ ظهرت أعراضها في الكبر إلا
أن هذا لا يمنع القول من أن البلور تبتت في عهد العلوثة .

وإذا كانت أمراض التلذوذ الجنسي تظهر من مظاهر
الانحرافات الجنسية فهناك مظاهر أخرى كالغيرة الشنيعة التي تؤدي
في كثير من الأحيان إلى مشاكل عديدة . كما تدرج معها البرعة
فالغيرة مظهر الحب وهي ضرورية للحفلة على الترات
والنفاق من الأسرة ، ولكن إذا زادت عن حدها أصبحت
مرضاً ، وتحصل من التشقق والخرور أكثر مما تحصل من المروءة
والإقدام ، وهي مظهر من مظاهر التلذوذ الشيف .

أعرف امرأة متزوجة من طبيب عظيم ، تحب حباً شديداً
ولكن تظل حياتها سحابة قائمة من الشك والقلق ، تغلب سعادة
دارها شقاء — فهي شديدة الإحساس بحبها ، شديدة الغيرة عليه

ومع أنه عظم لها — إلا أن شكك يسامر قلبها بحبه ، من سوء
الخلوة كانت دائية التألف على أعاره تجسس عليه تخشى أن
يكون له علاقات غرامية بامرأة أخرى .

ولما تزوجته لزدادت حالتها شدة ، فكلما إذا تأخر عن
مبعاده راحت تنظر به السوء وتقلب تأخره إلى مواعيد فتيات
أخريات ، وكانت إذا أتته مبدة مريضة واختل بها ليوقع
الكشف الطبى عليها وراحت تار الغيرة تأكل أحشائها ، وإذا
خرجت منه إلى الطريق العام وضعت منه إلى مطعم أو مقهى
عام وسالت منه الفتاة إلى سيدة عراً أحست بالغيرة في أحشائها
وشرت بالألم ، وإذا ذهب منه إلى السينما راحت تتابع
ظلاله ترى مدى تأثير فتيات الشاة عليه .

وبالاعتصار وضمت هذه الغيرة لقائمة على هيئتها لظاهرة
سوداء فبانت ترى الأشياء أمامها في القرن الـ ٢٠ الحزين ، ولقد
امتدت جلوس هذه الغيرة حتى راحت تشمل كل شئ يحيط
بها — امتدت إلى ابنتها — فراحت تنار منها ومن جمالها الذي
يقف أمامها يتعداها ويظهرها امرأة مرمة ، وامتدت الغيرة
أيضاً إلى زوج ابنتها فراحت تنار عليه وتخشى أن يكون له
علاقة مبنة بفتيات أخريات غير ابنتها — بما قد يمرض ابنتها
إلى المصير المزمع الذي تعيش فيه ، وهي تنار على الحامدة ، فتخشى
أن يتطلع إليها زوجها أو زوج ابنتها ، ثم تفسد عليها من رواد

الذين ، وعلى أن تكون ما نقصا فربما نأخذ يرمي من صلبنا
لفطر ، وبالاستعداد لتأخر من كل شيء .

زوجه . — ومن ثم راحت تحمل نفسها مستولية على فكره
زوجه فكرت نفسها خطأ لما ومن ثم حثها زوجها بإلحاح
باعت أباية تحب نفسها وتريد من ابنتها أن تكون كزوجة
ابنتها لما وحدها لا يتأخر كما فيها أسد ولكن وورد زوجها
(زوج ابنتها) على المسرح ما جعلها تعقد قلب فكرته هو
الأخر — هذه الامتلاات النفسية والتبعية التي لا تقوم على
أساس ماضي حملت جهايا ثمينة شأن هذه المرأة شأن كل
امرأة خيرة التي ينجح في أسس الحكمة عندما تتدخل في
حياة ابنتها الخاصة وتلقاها للكر به وتطع عليها في محرمه —
فما يقع الأكبر الذي يدفع (امانة) في التدخل بين الابنة وزوجه
هو إصحابها بركب النفس عندما ترى ابنتها في الربيع تستمتع
بإلحاح ابنتها هي على تأية الحريف تتقرب من الفتاة لاهي الفهم
فيأتاب اعادة الميزون فلا تجد وسيلة أمامها إلا أن تخرب بيت
ابنا السيد حتى تتساور ابنتها معا في الشقاء ونعيش (الابنة)
في حرمان من السادة كما تعيش الأم — أن مثل مسلة التهمة
تقوم على كتمان خفية من ذهن ستم .

ومثلك نقصا عديدة من القيمة الجنسية التي تقوم بها
سائر يعبر منكم الزان الاخرجات المختلفة — فقد صرت على
تجاوز امرأة في ربيع الحياة صاعدة اجمال — متزوجة ولها
أطفال — راحت تعتقد من غيرها العديدة على زوجهما والتربية
في حديثها أبا هي متحصلا لا تتبع دورا كرمابط المقدس ولا

مده هي القيمة الموزونة لامرأة فتية أيضا أمام العالم
ليسمح ببنفسه من قيمة الموهبات الساعية التي تصنف بمرتبة
وعشر في حثا كما يفسر الروح في بيت غريب فقلب سادها
نكدا ومثام شرا ، ولكي لا تضل من سبق هذه القيمة التي
لا أساس ولا سبب لما ١٩ — الواقع أن مودة القيمة يرسخ
في القلب فاطمحت حيث يمكن فكر ، فلهذا المرأة تصور في قرارة
نفسها بالقدرة الجنسي وهي في الواقع لا تملك على زوجها صحت
مريضاته وإنما تملك على الموهبات من زوجها — إياها كأيدي إلى
نفسها جهايا الرجل وتضع نفسها موضع الرجل التي يجادل إلى
السلام ، وتبشر غيرها على كل النساء الاثني يعطون بها كتبيل
الذين يمينين شرمين لتبشير لهم الجنسي في قلبها وعدد ما تبشر
من أدواء هذا المخرج الخارج في نفسها وتكتم زواجها القرمه في
قبا متمسك بالغيرة عن زوجها القبيح في فحسها ترفض بأن
غيرها على زوجها وهي في أعماها تكره زوجها لأنها تكرر حال
وكراميا لرجال أبا تملك إلى الدرداء الجنسي القبيح ، وكراميا
لزوجها لأنها ترى فيه القنص الذي يقف أمامها ليحول بين
إلتاح نهما الحارة نحو السلام ، وتعد في القيمة الصلاح المتعلق
التي تسلط على زوجها قديمه ، وهي كأيدي لكراميتيها
لزوجها ، فلهذا كانت تدعى أن تعيش شأن كل امرأة في حب مع

دائبة البعث — فإذا خرج الزوج لا تتوعد بأن تدعو صديقها إلى النار — وكان عما ساعدها على التحاق في الاستتار بيت الزوجية — أن الزوج نفسه مغفل، أبه يعتقد فيها ويثق بها — والقريب أيضاً أن أصدقائها من الحائلة والعلقات الدنيا — فالرجل الذي يستيرها هو الرجل التافه الذي لا حبيشة أو مركز له — أما الرجل المحترم الذي له حبيشة في الهيئة الاجتماعية فلا قيمة له في نظرها — هذه المرأة لا تعرف معنى الإخلاص الزوجي ولكنها تصر على انتزاع الإخلاص من زوجها وبينائها الخوف والتلك — وسوء الظن، ومن أجل ذلك راحت تعيش ن حلال الغيرة القائمة دائبة الشجار معه — تخشى أن يخرج أمره من يدها .

ولقد أزعج التحليل النفس السائر عن هذه المرأة فأرانا نفسية خربة حقيقيتها غير ظاهرها — فهي لا تحب زوجها ولا تمنح له وزناً وتضمر له الكراهية والبغض — وأن هذه الكراهية عميقة لشخصه — وأنها تتخذ من الغيرة وسيلة لتزويق حياته حتى تشبع طابع الكراهية والغضب التي في نفسها — فهي ثورة الغيرة ونحت سائر الحب الذي ترمعه نحوه تخرج زرعاً لها المكبوتة التي تنبج عن بغض وكراهية — وهي تتخذ من الغيرة ستاراً يخفي خيانتها — فهذه المرأة تتأذى في أعماق الرذيلة ولكنها تسارع وتهاجم زوجها البريء في وفائه لها بحاركة بذلك تحليل

أجمعية في تدبر الرقاد — هي ميؤها تنوع الرقص من أوجاه فردة الطقولة فقد بلبت هذه المرأة في بيئة منحلة فهاشت وهي طيلة بين أحضان الناحمين والتخاضات — فلما كبرت انعكست أخواء الماضي على حياة الحاضر فبانت لاهتم إلا بالجماعات الرخيصة تزده هؤلاء الجماعات الدنيا — وفي قاع هذه المرأة ميل غيف للساذم أي القسوة والعنف — وتعدت سائر الغيرة تحاول أن تشبع رغباتها القاسية الكائنة في قرارة نفسها يعيش المبل للفساد وهي تتفق أن تتعرف إلى امرأة — وتتفق لو كان زوجها امرأة حتى تشبع تلك الغنيات في صدرها .

ومن بين ثورة الغضب والإنفعال وخيق العسر من عدم إمكانها إشباع هذا التمنى فلتأبها الحيرة فتتألم على زوجها شدة وتقرباً ولا تجد غيراً من الغيرة كي تخفي وراءها كل انحرافاتها .

أن هناك قصصاً عديدة عن الغيرة تخفي وراءها قصصاً عديدة من الانحرافات .

وليست الغيرة بالمعنى الصحيح عربون حب وإنما هي رمز للانانية الشديدة كما أنها رمز البدائية الأولى ولعل الغيرة أقوى الأسلحة التي يمكن للإنسان — جمع سائرها

— يسبح ميوه متشاده ، هوى يضبط امرأة في موضع عمل
ويقتلها إنما هو إنسان مريض بالسادم — أو بمعنى آخر مريض
بالقسوة ، وتحت ستار التبرية يشبع نفسه من منظر النساء .

وأن كثيرا من الانفصالات النفسية التي تظهر في بيئة العمل
مردعا التبرية المكبرة في النفس ، فالرجل الذي يمين عن مؤانسة
زوجته على سوء تصرفها بينما يرى باستمرار كرامته تتحد نحو
الهاوية ويرى زوجته تتهاوى بين براثن التبر والفتنة ويرى بأعينه
عشاقها وهم ينظفون عليها هذا الرجل ثور فيه عوامل التبرية
ولكنه يخشى إظهارها لزوجته لأنه جبان لا يقدر على مصارحتها
بما رأته عينيه أو بما يعتقده قلبه ومن ثم تتفجر ثورة التبرية
في عمله مع مرؤوسيه ورؤسائه فيظهر بمظهر الخريص على العمل
المجاد في الحق .

وأن كثير من المصبيين الذين يشربون خلال أكلهم واجهم
اليوم ، يكون مرد ذلك في غالب الأحيان إلى المنزل وبالتالي
إلى الزوجة — أو بمعنى آخر يكون مرد ذلك التعلق المصبي وعدم
الاستقرار العاطفي — وأن كثير من سوء الحظ الذين هجرت
حياتهم الجنسية عن الحصول على السعادة الزوجية قد أدى بهم
الطغاف إلى الفشل في الحياة العملية .

جاءني شاب في ربيع الحياة — راح يصدني عن التعلق
والإضطراب — وعن التشنجات العديدة التي تصيبه — وقال

١٠٤

لي أن هذه التشنجات لا تأتي إلا في أوقات العمل — فيحدث له
أن يرتجى على الأرض ويلغب في إقامة أشعر فترة من الزمن
ولقد عرف عنه زملائه ورؤسائه داءه المصبي فراحوا يسطفون
عليه ويشامرون معه في غلطاته والغريب أن هذه التشنجات لا تأتي
له في المصحات التي يكون فيها خارج العمل .

ولقد أراح التحليل النفسي أن هذا الشاب يعاني أزمة نفسية
حادة — فهو متزوج من امرأة صارخة الجمال وهو شديد الحب
لها ، ولكن مرتبه ضئيل بينما مطالبا المادية عديدة — ولقد
بات شبه واضح له أنها تخونه لشعوى بعض هذه المطالب ،
ولكنه يخشى مواجهتها ومن ثم راحت ثقلاته هذه التشنجات
النفسية . حتى تكون بمثابة احتياج نفسي على رؤسائه كي يرفعوا
من مرتبه حتى يسد حاجة زوجته .

وأن قصص الانتحار التي تحدث كل يوم مردعا الفشل في
الحب فالذي هجر عن الحصول على المرأة إنما يقدم على الانتحار
وكأنه يريد بذلك أن يصل حبيبته مستولية وقائه — فراح أنها
انصاعت له لما أدى به الطريق إلى الوفاة .

أعرف رجلا أصيب بالسكاج فبات غير قادر عن متاعده
داره وكان مرهقه غريبا فلم يظهر الكشف الطبي أي خلل في تكوينه
الجسدي مما يكون له أثر على دأبه .

وقد أراح التحليل النفسي بأن هذا الرجل يشك في زوجته

ويستند في حياتها له ، فليبت العوامل النفسية دورها لتفده عن
مناذرة الدار كي تتاح له أكبر فرصة لحراسة زوجته .

وهذا الكساح نفسى — وهو أشبه بالشلل النفس الذى
يصيب الجنود في ميادين القتال كي تتاح لهم فرصة الإخلاء من
الجندية .

جاءنى شاب مصاب يشبه شلل فى يديه الاثنين ، لا يقدر أن
يثبهما ، وكان يسير يديه مفرودين إلى جنبه وإذا جازل أن
يثبهما أحس بالألم شديد — وقد أثبت الكشف الاكلينيى بخوار
هذا المريض من الأمراض الجسدية — وقد أرانا التخليط النفسى
أن هذا الشاب دُخِبَ على ملازمة المادة السرية بكثرة كبيرة ثم
عرف بعد ذلك مضارها — خصوصاً وقد ألم به إصرار وهبوط
فى القلب حاول أن يمتنع ولكن الرغبة فى السادة كانت تحدوه
دائماً للاستمرار على مراولها وكان هذا الشلل النفسى فى يديه
مخافة وسيلة أوحش بها النفس حتى يقف ضد رغبة الشيطان .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن السادة السرية أقول أن
ضررها يتحصّر فى الصراع النفسى العنيف والتردد الذى يلاقيه
المريض قبل إتيانها — وفى اندم الشديد الذى يقبض هذه المادة
— فكثرة الحديث عن المادة وعن أضرارها خلق عند المريض
وم قوى بأن نهايتها الجنون — وهذا اليوم هو المرض نفسه
— وهذا المرض انحراف نفسى عنيف قد يؤدى فعلاً إلى كثير

من الحالات إلى الجنون .

حدث لأحد الجنود أن واح يزاول المادة السرية بمعدل كانه
يزيد على عشرين مرة فى اليوم — وكان غرضه من ذلك أن
يضاب بالسل أو الزهر أو المزال أو أحد الأمراض حتى تمنعه
من الجندية ، وفعلًا أصيب هذا المريض بكساح فى قدميه ولكن
لم يكن المادة السرية الفعل فى ذلك — فالفضل كله للإيهام
القوى الذى سلطه على نفسه أن يمرض فرض — ولكن حدث
بعد ذلك أن انتابت المريض موجة من الاضطراب النفسى
العنيف — وهذه الموجة لم تكن نتيجة إتيان هذه المادة وإنما
كانت نتيجة الصراع النفسى العنيف الذى كان يلاقيه المريض من
الاستمرار على مراولة هذه المادة أو الإقلاع عنها أو بمعنى آخر
بين الاستمرار فى الجندية وما فيها من خطورة على حياته وبين
التعرض لمرض السل .

جاءنى امرأة متزوجة أحد الأطباء — وكانت شديدة القلق
والانفعال وحدثنى عن أحوالها ، فقالت بأنها عاشت فترة من
الوقت وهي سعيدة بحياتها فقد توفيت على السادة السرية منذ
الطائفة — ولما تزوجت لم تتمكن من التخلص منها فكانت تأتينا
فى غفلة من زوجها — وكانت قائمة بحالتها ، حتى وقع فى يدها
كتاب يتحدث عن أضرار المادة السرية فالتفتاها خوف شديد

وراحت تقاوم هذه المادة حتى أقضت عنها ولكنها أحسست
باضطراب عنيف في حياتها — وكان الاضطراب يردادها
عندما تختلط عليها العوامل النفسية لترغبها على إتيانها .

... هذه المرأة واقعة تحت عوامل نفسية — فهي تشعر
باليرود الجنسي نحو زوجها — وتلجأ إلى المادة السرية كخروج
ها من يرودها ولكن حديث الكتاب عن ضرر هذه المادة
السرية جعلها تقلع عنها ومن ثم وقعت في سجة لأنها فقدت
هذا المخرج النفس الذي كانت تلجأ إليه — ولقد ازدادت
حيرتها عندما اشتد بها الميل نحو هذه المادة بينما وقف الخوف
يمنعها من إتيانها وكان في هذا التصاد النفس العنيف ما أدى بها
إلى السقوط في الهوة النفسية .

... وأضح أمام القارئ قصة أخرى عن أثر النكسات
النفسية التي يكون مردها السكت الجنسي الناجم عن الإللاج
عن المادة السرية وهذه القصة لقناة تماثل أزمة نفسية فهي إذا
جلست إلى جوار رجل أو امرأة أحست بشبهه واضطراب
نفسى وما يزال يردادها الأمر حتى يتسدد عن جوارها هذا
الرجل أو تتسدد هذه المرأة — وإذا ذهبت إلى إحدى الحفلات
العامة مثلاً وتكاثر حولها الرجال وراحوا يتعدون إليها سرعان
ما تحس بمالة التي الشديد — وإذا ذهبت إلى المطاعم العامة

وتصادف أن تجلس إلى جوارها أحد الرجال مردود
بمالة التي فتظل يتناله حتى تقوم قواماً ثم بسرعة إلى دورة
المياه فتشرباً طعامها الذي أكلته ثم تجلس وهي في شبه إصفراو
منهكة يتصبب العرق من جبينها .

وقد أزعاج التحليل النفسى السائر — فأرانا امرأة بيوت
في بيئة عافضة لغتها التصانل الدينية وبذلك تمت كرامة الرجال
وهذه السكرامية للرجال فتح أمامها باب المادة السرية فوجدت
فيها الهدوء والاستقامة حتى عرفت مضارها فأقلعت عنها . ثم
رأت أن تتعرف إلى بعض الرجال ولكن التصالح الديلية التي
سببت عليها . راحت تعارضها وبذلك وقعت بين صراع عنيف
الرغبة والرغبة — الرغبة في إشباع الفريضة الجنسية ككنداه
طبيعى لزوجها ، والرغبة من الدين حرم الاتحاد نحو الرذائل
فكان التي بمثابة احتجاج كامل من قلبها على وجودها بصحية
رجل .

فالقمة بمثابة استمزاز ونفور من الرجل والقيم معناه أن
تفرغ ماني بطنها وهو عقاب سماري شائنا في ذلك شأن ما يحدث
عند المسيحيين من الاقتراف إلى التيسيس أعني إفراغ ما في قلبه
فهي تفرغ ماني بطنها من فضلات كما تفرغ ماني قلبها من مساوئهم
وهي تخشى أيضاً السقوط في هوة التذود الجنسي — ومن ثم
راحت تحس بنفس هذه الآلام المعوية وبالميل إلى التغاير إذا

اقتربت منها امرأة وإن كانت هذه الآلام وهذا الليل أخف حنة
عنه من الرجل .

وانتقل ونحن على بساط البحث في الاحترافات الجنسية إلى
البرود الجنسي في المرأة — لنجد أنه نتيجة الكبت والحرمان
وأه نتيجة شرح عفيف في النفس — فالمرأة الفتاة التي تزوج
بجور لا تجد في هذا السعور استجابة لمواطنها لاختلف السن
واختلف التفكير فتعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها هذا
الرجل . أو بمعنى آخر تعيش عجيبة عنه في برود جنس والشخص
المنظ القليلط المماثلة لزوجته الذي يمدد إلى التسخير منها والتحقير
بها — مثل هذه المرأة تعيش بقلب لا يضم زوجها الحب
ومن ثم تنعكس هذه الكراهية على عواطفها وزواجها الكامنة
فتعزل عن زوجها أو بمعنى آخر تأفف منه فلا تستجيب لميله
وزواجه كغلاب له عن سوء معاملته لها .

أذكر قصة امرأة عصاة بالبرود الجنسي ، تحب زوجها حباً
عنيفاً ولكنها لا تستجيب لمواطنه ، وبالبحث في ماضي حياتها
وجدنا أن زوجها عيرها ببيع سابقها ليلة الدخلة فأحست منذ
تلك اللحظة بقتل أنفاسه . . . فقد كان الللاصة البسيطة التي
أبداهما زوجها أثر كبير في نفسها — ذلك لأنها اعتبرت هذه
الملاحظة بمثابة إهانة جرحتها كبرياتها — مما جعلها تعتقد أن
زوجها هذا لا يحسن الحديث ولا يقيم وزناً لشعور الناس من
أخطأ الاستجابة لمواطنه كغلاب له .

وجاءت امرأة متروجة تبدو عليها علامتهم الحريق الاضطراب
وراحت تحدثن عن نفسها بأنها إذا رأت بشاً من اللون
الأحمر تحببها ألوان بيضاء أصابها اضطراب شديد وأحست
بقر وشبه إغماء — على أن هذا اللون والإغماء لا يتأق إلا إذا
كانت بصحبة سيده ، وقد أظهر التحليل النفسي أن زوج هذه
المرأة أسس بالمنة ليلة الدخلة ظل تسنعه وجرحه ، ولكنه
خشى أن تفصح الخادمة أمره في صباح اليوم التالي فأسكب
قطرات من الحبر الأحمر على الملامة البيضاء ليوم الخادمة أنها
قطرات من الدم ، ولقد ارتد هذا الدافع اللاشعوري على نفسها
فبانت تخشى الألوان الحمراء التي تحببها ألوان بيضاء وكأنها
بذلك تخشى صباح ليلة الدخلة عندما هافت الخادمة من اكتشاف
الحقيقة ويزداد خوف هذه المرأة إذا كانت بصحبة امرأة أخرى
ففي ذلك ما يقرب الشيء إلى ذهنها ويهدمها إلى تلك التجربة
القاسية — أو بمعنى آخر هذه الألوان الحمراء والبيضاء ارتداد
بها إلى لحظة العنق ليلة الدخلة — إلا تفصح لنا هذه القصة
بوضوح قوة الصدمة التي تصيب المرأة ليلة الدخلة ؟ وإلا يفتننا
ذلك إلى الجبر بأن مستقبل الزوجة وحظها يندو في تلك الليلة ؟
ففي هذه الليلة تقرأ المرأة عنوان الكتاب الذي سيكون دستورهما
الذي تعيش عليه — وأن الرجل المنظ القليلط القلب الذي عدم
البؤنة لن يمسدى بعد ذلك طلاوة أسلحه وحسن حديثه
ومعاملته فيها بعد ، ولن يشفع له أي نوع من الرقة يقدمه لها
بعد ذلك إلى زوجته .

والمؤسف أن الكثير ينظرون إلى المرأة كقطعة من (الطوبى)
الذى لا قيمة لمواظقتها — وهذه النظرة خاطئة فأننا إذا تأملنا
عن عواطف شريكك فكأنك تتناهى عن حقيقة البشرية،
فالمسألة الزوجية لا تكمل إلا باستجابة الطرفين فإذا انسدت
هذه الاستجابة انفتح السبيل إلى الخلافات العديدة مما يتردى إلى
التراق، والعاقبة هو الذى يفهم حقيقة شريكه فلا يحصل لها
سيلا إلى البرود الجفسى، والمرأة الباردة هى فى الواقع امرأة
(حارة) ولكنها كبتت شعورها الجفسى وأرادت إخفاءه تحتها
أو أن عواطفها الجفسية غائبة فهاشيت دون أن تحس العاطفة
الغريزية — أو بمعنى آخر عاشت فى حرمان.

ونمة لفتة أخرى إلى البيئة والتقاليد والأوضاع نجد أن
التجمع ألقى على المرأة عبئا ثقيلا — ثم حببها وراء ستار جعلها
تتمسك بحياة فى إظهار شعورها وإحساسها، وأن الكثير من
الفتيات يفضلن أن يشعن بالبرود عن أن يقال عنهن أنه حار
مكتبات — ومعظم اللاتي يظهرن البرود إنما اللاتي فى قلوبهن
شرخ، هذا الشرخ جعلهن يكبتن شعورهن حياه واستخفرا.

هذه قصة سيدة فى ربيع الحياة تشمر باضطراب عصبي
حدثنا تاريخها بأنها تبتت فى بيت محافظ — فلم تعرف شيئا عن
الأمر الجفسية — تزوجت فى سن مبكر ولكنها فرغت من
زوجها منذ الليلة الأولى — فهاشيت بعيدة عنه — وكان كلا

اقرب منها أحست بالفشيرة وبسوف، وأزاح التحليل الستار
فوجدناها نشأت فى بيت دينى محافظ أقام وزناً للاعتبارات
والتقاليد وحافظ على الشرف والمنة ووضع فى ذهنها أنه الجفس
جرمة، فلما كبرت راح صدى تلك الأفكار مضرب ذهنها
فبدى لها زوجها وحشا فى صورة إنسان — وفى قبوة الماضي
نست أنها حليته شرعا — فالإحياء القديم له رد فعل على نفسيته.

نجد أن المرأة لا تحس بالحرارة بين أذرع زوجها —
لا يعنى معنى البرود — أو أن المرأة فقدت الشعور بالحياة —
فقد يكون السبب كراهيتها لروح أو ميل نحو الشذوذ أو العادة
السرية أو ميل للسادم أو الماسوشيزم — إلى غير ذلك من
الأسباب مما يسجر عنه المحصر ويسجر على الرجل أن يفهمه.

وهذه قصة سيدة في ربيع الحياة سمعت القادة السرية ثم
 تعرفت إلى فتاة فسادتها ثم خطبها شاب ولكنها نفرت منه ثم
 تعرفت إلى فتاة ثم إلى شاب تزوجته ولكنها تركته إلى امرأة
 تعرفت عليها — هذه الفتاة تتنازعها فكرتان — فكرة أن
 تكون زوجة ودية بيت وأم ، فكرة إشباع شهواتها الجنسي
 الضيف وبين هاتين الفكرتين راحت تتردد بينهما دون أن تتولى
 ما تفعل .

وأذكر قصة أخرى لامرأة متزوجة في الثلاثين من عمرها
 ولكنها لا تذكر أنها أحست مرة بنبذ الطليعة — وكان لرجل
 فظاً سوء الخلق والشر — تعرفت إلى شاب شاعر أحبها وأحست
 إليه جوارحه بالحب ، ولكنها كانت وهي تدعو الشيطان تدعو
 الله في الوقت نفسه أن يرحمها من الشر الذي تدلّس به بأبدانها
 وهي تحرق الإثم — فقد كانت تود أن يلين قلب زوجها لتخلص
 له بدل جنونها مع هذا الشاعر ، وبذلك عاشت في حيرة والم
 أدى بها إلى الانتحار لنفسها .

... وإن من أسباب البرود القنوط من المرض أو الخوف
 من الحمل أو الكراهية الشخصية للزوج أو احتفاظ الزوج للزوجة
 أو أهل زوجته أو الخوف من الناس أو الخوف من الفضيحة
 كل هذه الاعتبارات تخلف البرود الجنسي — لأنها بمثابة أسباب
 تخلف الاشتزاز ، وبالتالي تؤدي إلى البرود .

وإذا انتقلنا من البرود الجنسي في المرأة إلى أمراض الضعف

في الرجال وجدنا أن هذا الداء كان ومايز الصبيا في غراب بيوت
 عديدة - وليست خطيرة هذا المرض في القصر الاكلينيكي
 وحرمان الرجل من حق طبيعي، وإنما أيضاً في الإحساس بالنفس
 والاشبور بالخير والضعف أمام الزوجة ، وأن مرد كثير من
 الأمراض الجنسية إلى هذا الضعف الجنسي والمرارة التي يطويها
 الرجل في قلبه نحو المرأة وأن كثير جراثيم الحياة الزوجية مردها
 الغنى ، ويزداد موقف الرجل الضعيف حرجاً أمام زوجته الخائنة
 فضعفه بالنقص لا يمكنه من مجابهة زوجته الخائنة بالمجربة
 فيقف مفقود الثمان أمام سلاح الكرامة المسلول على رايته مما
 يؤدي إلى الانتحار العصبي والضعف الجنسي في الرجل بقية جهود
 الجنسي في المرأة كلاهما لا يستجيب لسنة الكون ومرده دائماً
 السكبت فلر أن رجلاً يميل إلى أن تعامله المرأة بقسوة ، وتزوح
 امرأة ضميعة فإنه يكبت ميله الجنسي ليعيش في حرمان عاطفي مما
 يحشش بذاته — ولولاه تزوج امرأة عتيقة كما كان يرجو لكن
 أسعد حالاً .

قال لي مريض بأنه يميل إلى معاكسة النساء في الطريق العام
 ويروق له أن يؤذي أسماعين بكلمات نابية مما عرضه إلى كثير
 من المشاكل دون أن يرتدع عن جنونه - وقال لي آخر بأن ما يشده
 في المرأة هو طريقة سيرها وطريقة خطواتها ، وقد رأى
 مرة امرأة تسير في الطريق العام فتتبع خطواتها حتى عرف
 دارها وخطبها إليه - وكان يروق له أن يمس إلى مقعد ويمر

ويذكر غليونه بينما قسبر هي أخته جيتة ونعاباً — حتى حلقه
ونظمت الحيلة .

وحدثني آخر بأنه يروق له كثيراً أن يلبس المرأة — فإذا
سار في الطريق العام وأحبته واحدة فتبعها حتى تصعد إلى الترام
أو تدخل الدار وتحين منها فرصة لمسها — وقد استعاه ذلك
المزاج العجيب أن يسير خلف المرأة مسافكة طرقة حتى أنه
سافر مرة من ميونخ إلى برلين إلى أن حالت منه فرصة لمسها ،
وبعد ذلك قنع بذلك التعصيب وعاد أدرجه إلى بلده ، ولقد
جرته هذه العادة إلى مشاكل عديدة — فقد حدث مرة أن تتبع
امرأة في إحدى الأسيات حتى دخلت دارها فأصرع غفها وانتهز
الفرصة أنه يلبسها على السلم ، فصرخت واستأثت فأصرع بالحرب .

وحدثني آخر بأنه يروق له جداً أن يتصدى امرأة في الطريق
العام ويشترى أمامها — ولقد جرّه هذا الميل الخارج على القانون
إلى الوقوع في مشاكل إجتماعية عديدة — وقد حدث له مرة أن
رأى فتاة ألحبه شكها فتبعها حتى دخلت دارها فأصرع وسبقها
إلى (المارة) ثم استدأر مواجهة لها وعمرى أمامها فتستأثت
وحضر الناس على صريخها فأصرع بالحرب .

وقال لي هذا الشاب أن تمره كان يشبه الخجل في شوارع بعض
الفتيات بينما يشبه الاعتزاز أو الثبور في البعض الآخر ، كما قد
يشبه عندهن شيئاً من الضحك والتمكامة .

وقال لي شاب وبقى بأنه يميل إلى التجسس على النساء فيسير
مساكنة طرقة خلف المرأة ليكتفي بمراقبة البيت الذي تدخل فيه
كما يروق له أيضاً أن يتبع أغبيار الرجال الذين يعرفهم ومدى
علاقتهم بزوجاتهم — ومن أجل ذلك كان يروا أثره في يومهم
ويقف الساعات الطويلة أمام منازلهم قسراً للسمع .

وحدثني شاب بأنه لا يثور فيه الليل الجفس إلا إذا حلفت
زوجته في صدره (شخيلة) وراحت تدله بالقاط حذبة كما تدلي
العلل الرضيع .

وهذه الأمراض النفسية تنبع عن مدى العنف الجنسي في
الرجل — وهي أمراض قابعة في أعماق النفس، تمتد في جذورها
إلى الطفولة . وأن كثيراً من الجرائم التي تقع تحت طائلة القانون
يكون الدافع لها جنسي بحيث فالسراقات الجنسية الدافع لها الميل
الجنسي لا المنفعة المادية .

أذكر قصة شاب قبض عليه البوليس وهو يسرق متديلاً
من إحدى السيدات بطريق الإكراه ، واعترف في التحقيق بأنه
تمكن أن يحصل بطريق السرقة على أكثر من تسعين متديلاً ،
ووسيلته في ذلك أن يقابل المرأة في الطريق العام فيؤذف على
عينها بعض المساحيق أو يمسس في وجهها فتعاطل لأن تخرج
متديلاً تسحب به وجهها فيخطئه من بين يديها ويحرب به ، ويشير
المتديلاً الخندي بالمعوج أو المتديلاً المطر .

وأذكر قصة شاب آخر كان يبيع الفرس فيدخل بعض
الغور ليسرق الملابس الداخلية للنساء . وحدثني شاب بأنه يميل
إلى ارتداء ملابس النساء فكان يضع على صدره سوتيان ولبس
كوردية كما كان يرتدى شراب امرأة من الحرير الخالص وكان
يلبس فوق هذه الملابس النسائية ملابس عادية .

وهذه قصة رجل في بيع الحياة قبض عليه البوليس في
إحدى الآيات ، وهو يحاول أن ينتصب ملابس امرأة في الطريق
العام . وتفسير القصة أنه كان يسير في طريقه فقابلته امرأة
فاوقفها ثم طلب منها أن تخلع ملابسها الداخلية وتمطيها له —
وطبعاً رفضت المرأة أن تفعل ذلك حاول أن ينال غرضه بالقوة
ولكنها استنثات فهرج الناس إلى نجدتها — وعند ما قنن
متره وجدوا عنده أكثر من ٥٠ قطعة من الملابس النسائية
المتخانة — وكانت طريقته في الحصول عليها أن ينسلل إلى المنازل
التجارية فيختلسها في غفلة من البائعين ، أو ينسلل إلى المساكن
فيسرق ما يمكن الحصول عليه . ولكنه وجد نفسه في السجن
الأخيرة مدفوعاً بشعور لا إرادى لاختطاف ساجيات النساء
ومن يسرن في الطريق فكان يخطف هؤلاء امرأة في الترام أو
يخطف حقيبتها أو قيمتها ويهرب هارباً .

قال بأنه كان مصيراً بقوة لا إرادية فإذا أتاه هذا الحاصر
التيه هجرت القوى المختلفة عن صدره أو الوقوف فوجهه فيشعر
حيث يدور عقله فدرأه ثم يحس في ذهنه مبدأ لسلطان الفكرة

الإجرامية ويتدفق في نزواته ويسطر على كل ما يقابله ويأجهم
كل من رآه في جرة وتجر حتى يحصل على هذه الملابس
النسائية فيجلس يداها بمطف وحان كأنها امرأة حية يمارس
مها فنون الحب المختلفة ، ثم يدعها إلى جواره ويأخذ عليها تحية
المساء وينضم هنيهة ويستسلم لتقوم العميق ، وهو لا يتد أن
جرمته عما تفعل تحت طائلة القانون ويتد أن ما يفعله لا يسبب
ضرواً للآخرين .

وأنقل إلى قصة أخرى عن شاب في الثلاثين من عمره
متزوج وله أولاد قبض عليه البوليس وهو يحاول أن يقطع
جزء من مطف امرأة ، فقد كانت المرأة تنف في الطريق العام
وكان الزحام شديداً قتل الرجل وأعمل مقصه في مطفها وتمكن
من أن يقطع جزءاً كبيراً منه وتلقه الناس إليه وقبضوا عليه .

وهذه قصة شاب في الرابعة والثلاثين — قدمه البوليس
بتهمة جرع شعر النساء — ومظهر هذا الشاب ودبح وهادى
وهو حديث العهد بالجامعة — وأن الإنسان ليأسف لمثل هذا
الشاب عندما ينزل إلى المستوى الإجرامى — ولكن الوجوه
للسخنة تحنى ورأها أحياناً نفوساً تيسل إلى الشر والتف ،
وتفصيل القصة أنه كان دائب التفكير في التيجان الجليلة التي كانت
ترين رؤوس النساء وفي الشعر اللؤلؤ خلف ظهورهن مما يريه
فتنة وسحراً وكان كثير التفكير في أن يجمع إلى داره نماذج

عائلة من أنواع الشعر ، وكان كثير الخلم بأن يصل منه مقص
يقطع به هذه الشعيرات المتدلية فوق ظهور من ومع أن السكره
بدت سليبية إلا أن الأشكال كان يتسبب له من جراء هذا العمل
قد يكون من العسير التخلص منه

ولكن الدافع القوي كان أكبر من إرادته ، سرعان ما أصبح
عبداً لرغبة فوق طاقتة — واشترى مقصاً صغيراً حمله معه —
وبينا كان يركب الترام مرة إذ رأى إحدى السيدات تواجهه .
وكان شعرها حبيلاً متديلاً على شكل جدائل بديعة فوقفت خلفها
وأخرج المقص وحاول أن يقطع جديدة من جدائلها ، ولكنه
أحس برعدة قسرى في يده وبغرف و فرغ وأحس بأنه يريد
أن يصرخ ليحذر المرأة من جرعيته ، ولكن عاه الصرخ
فأسفد لسانه ، وفي الوقت نفسه زاد الدافع للاشعورى يأمره
بأن ينصاع لجرعيته — فرقع يده في رعدة وانقلب منها وحاول
أن يقطع الجديدة — ولم يعلم أن لون الأصوات كان أقرب للحياتن
لونه ، وأن الإنسان الذى يعيش في الجليد قد يشعر بالدفء عنه —
فراحت أسنانه تتخبط مع بعضها ثم شعر بأن عاصقوداه ارتجت
أمامه فلم يعد يترك شيئاً ما يدور حوله وأحس بدولر شديد قارنى
على الكرسي وهو قائد الرشد ، ولما ذهب إلى داره قضى فيها أياماً
وهو ديد الفرائش — وبدان ذهبت المصيبة عنه وعاد إلى حاله
الطبيعية راح هذا الخاطر يوسوس له من جديد ، ومرت الأيام

وحدث أن أنامت الجامعة حلة واقصة فذهب إليها ومعهم معه
ولما دقت الموصى وقام القتيبة والفتيات يرتفن على التناث
وكانت جدائل القنوة تتدل خلفهن في فتنة ، أخذ الرجل مقصه
وراح يدور مع الرافضين والرافضات فطغ فتاة بمجدولة الرأس
في حلفات طويلة حاول أن يقطع منه جزءا ولكنه لم ينجح فقد
دارت الفتاة مع التفتة في اللحظة التي جاء المقص يعمل عمله ثم
حانت منه التفتة إلى فتاة أخرى يرتضى شعرها في جدائل طويلة
— وفي غمرة الزحام أعمل مقصه سرياً واقطع جزءا كبيرا
وضعه في جيبه ثم انظر إلى فتاة تاللة كان شعرها طويلا له لون
ذهبي جميل وكانت جدائلها تقترب من ركبتيها ولم يأخذ الأمر
طويلا حتى فاز بتفتة الأسد ثم جاءت الرابسة وكانت تحضر
جدايلها على صدرها فوقف أمامها حائرا كيف يمكن له أن
يحصل على هذه التفتة دون أن يثير انتباهها — ولوه حظه لم
يتمكن من ما به — وعندما انتهى الحفل وعف المساء ذهب إلى
داره يتناثه ودخل حجرته وأغلقها فمرحاض وثروته فوق السرير
— ووقف أمام تلك السكندرية الثمينة في فتوة الفرح يتأمل
تلك الجداول البليغة ويتأمل حكمة الخالق الذي أبدع فيها صنع
ثم وضعها جميعا بمجرده وراح يقبها في نهم وشوق وقضى طوال
ليه يحرم حوفا كما يحرم الكائن حول معبد المقدس وكان يشعر
بأن حالة طاهرة حطت فوقها فصبتها بشور من عند الله — فلما
أذن الليل بالإصراف وظهت بمناشير الصباح أتى برأسه إلى

أن مله اللمة مثل الذي الذي يفسد إليه البشر فيهميه
بيدا من الروح الإنسان ليل الطريق وبالغم عا يكون قد
وصل إليه من جانب وطلع وبالغم عا يشته من مركز اجناسي
لا يتردد أن يسقط إلى المضيض رمى مثل لما المظلمة من أثر
على الإنسان وعكوبته .

أن الانحرافات النفسية عديدة وكثيرة في مظهرها ، وأنت
مهما حاولت أن تخفيها تكن تقدر على ذلك ، والنفسية الصحيح
لا أبا منتد لوجبات المكبوتة التي تحاول الخروج من القاع
إلى السطح .

جوارها وذهب في سنة من النوم ، ثم استيقظ ودلح برتبها
ووضعها في مخروقات — ومنه ملها ليوم كان يعد سيرة في
المصور على ما يناد من جدائق وكان يعمل معه القمص متعلا
بين الحلات التجارية التي تكثر فيها النساء أو في رجة القواميات
أو في المرائص اللامة ، فإذا انتهى اليوم عاد إلى طرده وسمه حل
كبير من الثنائيم ، فذكر بالي خيرة ويقيم تلك الجدائق إلى
شعيرات صغيرة يشترها على وجهه ثم يرتقي ساعات طويلة إلى
جوارها وهو في شبه خمول أو في شبه فقدان لصوره ثم يبدأ
في أن يستيقظ رويداً رويداً .

إذا سلطنا شعاعاً من ضوءه على هذا الشاب وسمت لنا بعض
الخطائق الأنية : أنه شاب حزين صامت منظر على نفسه يأتي
فقلته ببالغ لاشعوري متقصصاً في قفلة من الناس وفي عروق من
الاكتئاب حريته ، وجوار ملها القلوب الجنبية سملة قد تعود
للادة السيرة وكان يمارسها في كثرة ، وعكست منه حتى أصبح
مدمماً فمدت عليه الطريق لجنس الآخر رسال يكتن بالاشباح
غريزة الجنبية — وثمة عقدة أخرى انبأت في ماضيه — فقد
تعود ملازمة أخته وهو طفل وكان شديد التعلق بها ، وكان لا
شر طويل يندل إلى ركبها وكان يقضي كل ركة معتمداً إليها
فكمسكت هذه المرافق النفسية على حياته وطلعت عنه عقدة
فبات أسير للشمراجيل .

الشبنوذ الجنسي

حب الرؤية

تتأق الأمم المختلفة إنحرافات جنسية تختلف كتنجية لطريق اتق نشأ عليها أطفالها والنمط العام الذي تقع فيه أفعالهم . ويقعد بالإنحراف والشذوذ الجنسي ، الميل عن الطريق الجنسي العادي الذي فرضه — سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — الفسل

فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى « رضاء » جنسى من غير الطريق الذى يؤدى إلى الفسل عادة .

ويختلف الشذوذ تبعاً لسيه ونبياً للرحلة اتق نشأ فيها ، وذلك لأن التمر الجنسي فى العفل يتم على مراحل ثلاث :

مرحلة حب الذات ، مرحلة حب الجنس لنفسه ، مرحلة حب الجنس الآخر ولنا تعددت وتنوعت وسائل الشذوذ الجنسي ، وسنعالج كل قسم على حدة مبتدئين بالمرحلة الأولى :

مرحلة حب الذات

يبدأ العفل حياته الجنسية مركزاً كل اهتمامه بنفسه بأعضائه

بعضها فمستكشفاً وقد يجد مروراً فى لسا ، وهو لا يعتقد فى هذه الفترة أن فى الدنيا من هو جدير بالحب والملاطفة إلا ذاته فإذا فرغ من ملاعبة نفسه جعل يلعب بخياله وبواله ناظراً إلى المرأة بجنياً عاصنة وتنتهى عند الساحة أو السابعة .

وهذه المرحلة ثلاثة أطوار :

المرحلة القمية ، المرحلة الشرجية ، المرحلة التناسلية .

فى الطور الأول — يتركز إهتمام العفل فيه بمنطقة القم ، فيحصل على ما يرضى مراطفه بواسطة الراحة ومص الإيهام . والطور الثانى — وذلك خلال الستة شهور الأولى من حياته إذ يفقد القم أهميته نوعاً ويجد العفل فيما يخرجه أو يسقيه من فضلات مصدر أ رضائه .

والطور الثالث — هو الفترة التى يرس فيها العفل على أعضائه التناسلية ويجد فى لسا شعوراً بالراحة ، تبدأ فى نهاية الستة الثلاثة وتنتهى فى السابعة على الأكثر .

وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة من أهم ما يكون بالنسبة لمستقبل العفل فقد يتنأ عنها أنواع الشذوذ الآتية :

١ — البخل والعتاد نتيجة لتلذذ العفل من إضاء فضلاته أطول مدة ممكنة مثيراً بذلك لإهتمام الناس .

٢ — الميل المدوان خصوصاً بالمص وبذا يبق إهتمامه بالتلطفة القمية . وقد يزداد هذا الميل فيجد المريض لذة فى تعذيب

التي لا تمنع بمشاهدة علامات الألم ، الساقة .

٢ - المادة المروقة .

٣ - حب المرض أى تعرض كل أو جزء من جسمه .

٤ - حب الاعتراض أى السرور من مشاهدة الاعتناء
- النفسية من أجسام الآخرين .

٥ - صفقات (التارسوم) .

٦ - عقدة الإحصاء فى الذكور وعقدة الذكورة فى الإناث .

٧ - عقدة أوديب أو عشق الطفل لأمه .

حب الرؤية من أكثر أنواع الشذوذ انتشارا ، والمرضى
بذه الحساسة كثيرا ما يكون مصابا بالفتنة - من السكول غير
معتادين أو الشبان كثيرى الحيل - ويعد سرورا فى مشاهدة
الأم من سواءه خلال علاقة زوجية أو وهمرة ، بل يكتفى بعضهم
أحيانا بمجرد مشاهدة أفراد من الجنس الآخر فى وضع غير طبيعى
الجل الذى جزء أن يرى فتاة تصعد السلم أو متعنية تنظف ما وقع
بها ، وقد يكتفى البعض بملاحظة الحيوانات فى علاقة زوجية .
والملاحظ يتحارب هؤلاء المرضى على هذه المشاهدات بمنتهى
الطمأنينة ذلك إما بالنظر خلال شقوق الأبواب المغلقة أو بالدخول
إلى الغرف المغلقة بلا استئذان أو بالتطلع من وراء الثوالب
خلاف القليل أو باستعمال النظارات المكبرة .

وقد يكتفى المريض بالانتظار فى مواقف السيارات ليتبع نظره
بركاتها أثناء صعودهم ونزولهم ، إلى غير ذلك من الوسائل القاذرة
التي يمارسها الكثيرون .

وليس كثرة المشرب فى مصر وكثرة روادها ترجع إلى
انتشار هذا النوع من الشذوذ بدرجة خفيفة .

وقد استغل هذا الانحراف فى بعض البلاد الأجنبية كطريقة
للكسب المادى فأسست الشركات التي يدير بعضها علات تعرض
فيها أفلام خفيفة أو مناظر حية تمثل أدق العلاقات أو تتابع
وتنشر صوراً تعرض كل الحكومات على منع تداولها .

وقد تؤثر هذه الحالة فى السلوك المادى للشخصي وتحدد له
نوع علاقته وما غرابة اتروء على أحياء الخلعة إلا من هذا
النوع إذ أنهم يجدون هناك كل مايشير غرائزهم الحيوانية .

وقد تحدثت بعض الكتب العلمية عن حالة رجل عثم زوج
بامرأة غير شرعية لالسبب إلا لأن طريقة حركات جسمها أثناء
السير تبعث فى نفسه شعورا بالرحا تجعله يصرف النظر عن
وجهها التيسح ، وغلقها الأقبح .

وكان يكتفى بعد زواجه منها بمجرد تكليفها بالسير أمامه
مسترخية مفان جسمها ويستغرق هو فى لقوة جنونية حالة .

وهو يشبه فى هذا كثيرا من الحيوانات ، ولعل الذين قضوا
وقتا فى الريف يذكرون كيف يشربون هناك غرائز الشر بقيادة

البقرة والعير بها حوله بحيث يمكن أن يتابعها بنظره .

هذا التدوؤ أى . حب الرؤية ، يلقأ من كبت في المرحلة
الأول لنمو الجنس نتيجة لقمع مسر من الآباء للأبناء
ومنهم من مجرد مشاهدة أعضائهم وتكرار عرسهم بأن الأعضاء
الأعضاء الداخلية ، أعضاء حلة بالأداب ، دون أن يفهم الطفل
سبباً لهذا فتتكون لديه فكرة خاطئة عن أهمية هذه الأعضاء ،
وبالتالى تنمو عنده الرغبة في استطلاع سرها .

بينما هو لو أنهم أن هذه الأعضاء قيمة باقى الأعضاء
وهي لا تختلف في الأهمية عن غيرها ، فكل عضو وظيفته
لا يمكن الاستغناء عنها لما تكونت لديه هذه الفكرة .

وكما نحرص على إغناء الأعضاء المختلفة لوقايتها من المؤثرات
الخارجية كذلك نحرص على هذه الأعضاء ، وكما ننبه الطفل إلى
ضرورة حماية الرأس من الشمس لتدئة حساسيتها كذلك يجب أن
ننبه إلى حساسية هذه الأعضاء وإمكان تأثرها بالعوامل الخارجية
دون أن تثير خوفه من مدى هذا التأثير وإلا وقتنا في مشكلة
أخرى هي ، عقدة الإخصاء ، في الذكر أى الخوف من فقد
أعضائه وهي الأخرى تؤدي إلى تدوؤ آخر هو حب العرض
أى تعرض أجزاء الجسم للناس .

خطاب من شاب

أنا مريض بحب الرؤية منذ زمن بعيد أترصد المناظر الباردة
في أى مكان سواء أكان في البيت أو الشارع أو المكتبة ،
وأستطيع أن أوضح فأقول إن جميع أعراض هذه الحالة التي
ذكرتها تنطبق على تمام الانطباق حتى وكأنك تصف بها حالتي
بأكملها .

إنني شاب أعزب أبلغ من العمر ٢٩ سنة وجدت في بيئة
محاطة جداً شديدة الحيل والمياه خصوصاً في حضرة النساء .
فلذا ما خلوت لنفسي وحت أترصد مناظرهن من أى فتحة أو
نافذة أو صدت إلى أعلى الدور لأرى من الأسفل .

لقد عرفت العادة المقهورة منذ حداق وأصبحت لا أستطيع
الصبر منها يوماً واحداً فأجهد قواي وأضبط حتى وأصبحت
شديد التحاقة بهد أن كنت مكتمل الصحة ، لم يمت . لمستحيل
لأبتعد عن هذه العادة ولكن بدون جدوى فلم تكن إلا أدق
لتستطيع التحكم أكثر من أسبوع إلى أسبوعين حتى تخافوني
الانكسرة .

وأخيراً أحكم في مرض ، حب الرؤية ، فأصبحت لا أستطيع
فعلها إلا ينظر امرأة عارية تظهر بعض أجزاء جسمها وأنا
وراء ستار يخبئني عنها .

وإنما لم أقرب الفلاسفة قط ولم أعود الالتجاء إلى دور البناء
أبدأً يظهر على مسدوح التنوير وحسن المعاملة ، كثير التفكير
أقلب الرأي من جميع وجوهه قبل أن اتخذ رأياً ما وليسكني
كثيراً ما ألسان لأراء الآخرين وراه تحمك حالة الحبل وعدم
الشيعة في إبداء الرأي .

أبلغ من الطول ١٨٠ سم وأزن اليوم ٦٣ كيلو جرام شديد
التخافة شديد التفكير كثير الهوم أنظر الحياة بمنظار أسود
وأتمنى لو لم أخلق في هذا ليكون وأرى أن هذه الحياة كلها حبة
ولا معنى لوجودها ولا لوجودنا فيها .

أما النفس فشديد الحساسية ، وأذكر مرة أن إحدى مطلقات
التليفون أغلقت بكتفتي بكلام متهدد فإني لم أكن إلا أن وصلت إلى
وحياء تام دون أن تقرني .

سيدة : هذه حالتني عرضتها لكم بالتفصيل ولما كنت شديد
تأخر في التخلص من هذه الحالات الآفة الذكر والاستيحاء
عظمي بحالات تمت في نفس لثقة وعدم الشعور بالنقص كرجل
يجب عليه أن يفيد ويستفيد من المجتمع البشري وبسبب حالة
حولة تسببت من وفاة والدي ، أصبح أهمل يلحون على بالزواج
حتى أنهم أحضروا لي خطيبة ليحسروا تفكيري في حالة معينة
إلا أني لازلت شديد الريبة من نفسي ومن قدرتي على الزواج .
أرجو ألا يتخلوا علي بركم سريعاً لاستطيع أن اتخذ قراراً
في مستقبل من الحياة الزوجية سأدخله مضطراً وبصمك

الضرورة .

ص . ص

المحرر : إن ما يشكو منه حضرة ص . ص مسألة نموذجية
من حب الرؤية مع معانفتها والملاج يتضمن ناحيتين :

أولاً — إدمان العادة المقرنة .

ثانياً — حب الرؤية وحده .

فبالنسبة للعادة ليس أسهل من علاجها ما دامت الرغبة
متوفرة ، وما هنا نعرف أن نشاط الإنسان يتوقف على ما عنده
من طاقة حيوية فإن أفرط في الناحية الجنسية قل نشاطه في الحياة
والعكس .

فعل ذلك لو أنك وجهت هذا النشاط بعيداً عن الناحية
الجنسية فلا شك أنك ستصل إلى التخلص من هذه العادة بالتالي
من مضاعفاتها وهي الحبل والحساسية الزائدة والضعف . وإليك
نصائحى :

١ — إبدأ بدراسة بعض الكتب الدينية .

٢ — لعب كل ما أمكنك لعبه من الألعاب الرياضية .

٣ — اشترك في أحد أندية السباحة وهناك يمكن أن تعاد
منظر العرى في جو بعيد عن غيالاتك وأوهامك وستجد أنه من
السهل أن تحيا دون أن تشور مشاعرك .

لا تجلس وحيداً وإذا حدث وتمرحض فرحة فقل نفسك
بكتابة ما يتألبك من مشاعر وبذا تنفس عن رغباتك بالكتابة

٥ — كل ليلة قبل النوم استلق على ظهرك وارخ كل أعضاءك وابعد عن غفائك كل شيء ثم اغمض بصوت تسمعه أنت ، وسأكون غداً أحسن من اليوم ، وكرر هذه العبارة مدة خمس دقائق ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قل « سأكون غداً رجلاً كاملاً ، وكرر هذه العبارة لمدة عشر دقائق وهكذا لمدة ثلاثة أيام أخرى ، وفي اليوم التاسع قل « إني اليوم رجل كامل » .

وكرر هذه العبارة لمدة ربع ساعة وهكذا لمدة أسبوع وإني أؤكد لك أن هذه الطريقة المعروفة بطريقة الإيماء الثاني ، ستوصلك إلى خير النتائج .

٦ — وبعد هذين الأسبوعين خذ قلماً وورقة واسرح بذاكرتك إلى عهد الطفولة وادون ذكرياتك مستعيناً بالكلمات الآتية :

حجرة نوم . حمام . دورة مياه . أم . أب . خاتمة . أخ . أخت . سرير . مطبخ . حديق . عقاب . أي أكتب كل ماثيره هذه الكلمات ولا يهمك أن يكون ما تكتب له ارتباط ببدنه . المهم أكتب وأرسل لنا ما كتبت .

٧ — ثم إن حالك على ما يبدو من خطابك ليست مهيئة إلى الحد الذي يمت في نفسك هذا اليأس فأنت تكتب جيداً وتحصف حالك بشكل واضح وخطك يتم عن شخصية لا بأس

بما يمكن أن تنتج أكثر وتجنن نهارها في زالت هذه الحلة .
٨ — مسألة الزواج : ادرى تأجيلها الآن وأنتم أولاً الحطرات السابقة .
٩ — كن على ثقة أنك ستنتاب على كل متاعبك وأرجو أن توافقنا بأخبار سارة .

حب العرض

هذا نوع آخر من الشذوذ الجفسي معناه رغبة المريض به في تعريض كل أو بعض أجزاء جسمه سواء خلال صلاة زوجية أو أثناء انفراد به نفسه والقيام بهذا العمل يرضى المريض ويذل ما يشعر به من انقباض . ومثل هذا العمل تعاقب عليه كل قوانين العالم المتشددين وتعتبره منافياً للأداب العامة .

ومعظم المرضى بهذا الشذوذ من الرجال لأنه يسهل عليهم تعريض بعض جسمهم أما النساء فيعتبرون كل أجسامهن قابلة لذلك وهذا ما نلاحظه على كثير من السيدات حيث يخرجن ملابس من طراز خاص يكشف عن عفاتن جسمهن .

وليس معنى ذلك أن الشواذ من الرجال يلجأ ونذال تعريض منطقة معينة من الجسم فقد يمكنهم أن يصلوا إلى الرضاء التام لو عرضوا صدورهم أو أرجلهم .

ويجب أن لا يمتنع هذا الشهود مع التلبيح إلى الرياضة في الهواء الطلق وامتنع بالهواء والشمس لأن الأول يصعب حيا وراحا جنسي ويصعب القيام بهذا العمل الشاذ أن يعود المريض إلى منزله ويستعيد ذكرى ما حدث ويستغرق في حالة صحية تسمى بالعادة المعروفة المعقولة .

وقد لوحظ أن أمثال هؤلاء الشواذ يقومون بهذا العرض بشكل منتظم أى في مكان ووقت معين ، فلكل ميدان خاص ، والبعض يفضل الحدائق العامة والبعض الآخر يجيل إلى الاقتراب من مدارس البنات ، وقد لاحظ الدكتور ، إبراهيم ، أن بعض فتيات الحى في بلده يتحدثون بعضهم عن المكان والزمان الذى يقوم فيه الشواذ باستعراضهم .

وليس الاستعراض قاصراً على الحقائق وقرب مدارس
البيات بل إن البعض يختار أماكن أخرى غير تلك لهذا المرض
الذي شخص حالته وجزائري ، كان يتردد على المسجد ، وإليك
بأه كما يصنفها نفسه .

تسأل: لم أذهب إلى المسجد؟ لا يمكن أن أجيب! ولكنني أعرف أنه هناك فقد شكرت أعمار كثيرة للاهتمام الذي أُرغبه! فالسيدة التي تسكن في هذا المكان وتكون مستترقة في صلاتها لا بد أن تسبح أن ما أحله في مثل هذا المكان ليس مجرد سكنة تتدل على قلة ذوق أو رغبة في الزواج بل إنه عمل خاطيء ورائع

الأثر الذي يحدثه عمل على وجه السيدات ، و قد اعني ان دورهن يظهرن سرورهن البالغ أو أسهوهن يقلن ، وما أشد أثر هذا التخليق خصوصاً عند ما تراه في هذا المكان .

وهذه الحالة تضر نفسية المريض بهذا الشذوذ فهو يرغبه
أن يثير إعجاب ومرور ملاحظاته من الجينات وكأن يفضل أن
رى انتقادات الرضا على أن يرى غشبين وغرفين .

ولعل أشهر الشواذ، جان جاك روسو، الكاتب المشهور
يقول في اعترافه حملاً نفسه،

كان دى بسرى فى عرو
والبنات . ولكن العار لحق
أقوى على حبة فناء إلا

وكتب أبحث عن
أعرض نفسي على
أشجعن على
الذي يتألف من
قضى

ما ۶
ملاحظہ
فہرست

والإهتمام بحركات العدل وأن

الأمور وهذه الخدعة على الرغم من أنها لم توصلني إلى كامل
حالتك أرجو فإنها ممكنة من أن أصبح قوياً لمدة طويلة .

والخوف مما قد يحدث حدوثه من مشاكل يزيد مرور المرض
وكما زاد احتمال الخطر كلما تجسم له هذا السرور فهو يعرف أن
القانون والأخلاق يمنانه من هذا الفعل الفاضح وأن وقوعه في
يد العدالة مرة كقيل أن يلتقي به في غياهب السجون ومع ذلك
لا يجد إلا ما يلهي خياله .

وهناك مسألة أخرى يتصفا شاذ حكم عليه بالسجن :

« إلى مخلوق تمس الخيط فأنا رجل طبيعي أنعم بأعمال خير
قيام . ولكن في كل شهرين أو ثلاثة أصاب بثوبه تدفق إلى السير
في الطريق ساعات طويلة . ولقد ذهبت مرة إلى المستشفى لأمنع
نفسى من التعرض للخطر ولكن في الساعة التاسعة ليلا وصلت
الغرفة إلى أشد حالتها ففكرت من السوء مدفوعاً بقوى لا يمكنني
مقاومتها وجريت بأقصى سرعة وهناك في طريق مجهول شاهدت
عن بعد فتاة تخرب فاختبات في مكان مدمم ولمسا اقتربت مني
عرضت بعض جسمي وما زلت أذكر كيف أن عيونها التمس
خوفاً وذعراً وأنا أغنى عنها ولكن ذلك كله ألغى حواسي
للدرجة أوصلتني إلى رضاء تام .

وأخرى يتصفا الدكتور « موران » عن أحد مرضاه :

« عندما كنت متجولاً لإحدى شركات المطاط ومهره محزون مأماً :
وطباعه تلائم الموقف الذي يتقن عمله بكل جد ومظهره الخارجي
وقور ومحترم . وعلى قدر كاف من التلميح : وكان يرتدى مبطناً
أزرق خلاله طوافه على المنازل لمرض منتجات الشركة التي يعمل
بها . مستملاً ألقافاً مهذبة جداً .

وكان كل شيء يسير كما يجب . . إلا في حالة واحدة فإذا
ذاك عندما يصل إلى عرض نوع معين من ألياف المطاط .
تفروق حينها بالعمود وتبرز أهدابه وتحمّر خدوده . ويتنقل
لسانه ويحبس صوته حتى يتجمل أنى يشاءه أنه يقاوم رغبة
جارية آتية . تسببر عليه حتى تصرعه وعندما يفقد كل وقاره .
وينظر إلى وجه عدته التي ألغى الخوف ويبدأ في خلع ملابسه .

العلاج

هذه بعض أحوال شاذة سجلتها دائرة العلوم الحديثة ويرجعون
هذا السلوك إلى ما يسمى « عقدة الإخصاء » .

أي الخوف الذي يشبه مع الطفل لاحتياجه بعض الأعضاء
وهذا ينشأ عن تكرار خوف الطفل وتخليده من لمس أعضائه
وإلا مسباً ضرر . فقد يبالغ بعض الآباء ويحدث طفله بأن مجرد
تعرض أعضائه أو لمسها يؤدي إلى فقدها .

والراجح أن لا يبالغ في الاهتمام بحركات الطفل وأن

لا تنصرفا على ضوء خبرتنا الجنسية .

وعلاج هذه الحالة يقتضي تحليلا نفسيا الفصول إلى كيفية
نوعها .

ومظهر هذا السلوك في مصر انتشار التبول والتبرز في
الطرق وميل الكثيرين إلى تلك الخارجة عن الأدب خصوصا
لو كانت في حضور أفراد من الجنس الآخر .

السادية والماسوشية

حالة نادرة من حالات الانحراف الجنسي لها خطرها البالغ
هي أن يصبح العلاقة الجنسية قوة تحلف شدة . جرد الضرب
إلى القتل .

فإن كان الرجل هو الذي يفرم بمهمة التذويب اعتبرت الحالة
سادية . وإن كانت المرأة هي التي تتولى هذه المهمة كانت
ماسوشية . وفي الحالتين يصل الرجل إلى رضاه تام . أي أن
الرجل إما أن يجد المتعة في تذويب من معه ويتلذذ من مظاهر
الآلم التي تبدو على وجهها أو أنه يجد فيها تعرضه له من ألم لشدة
جنونية . وبمثل المرأة .

وقد سميت الحالة الأولى بالسادية نسبة للركيز ديساد الذي
لم يتزوج من تسجل أعماله الإجرامية في مذكراته التي أشهره .

كتاب د جوستين وجوليت . حيث يصف المناظر الآتية :

أجسام دامية وأطفال تنزع من أحضان أمهاتهم ، فتيات
تقطع رقابهم في نهاية علاقة زرجية ، أكواب مملوءة بالبيدوالم
اختراعات مجيئة لألات التذويب : غلايات كبيرة توضع فيها
أجسام الرجال والنساء ثم تسخن جنودهم أسلحة أزرع القلب من
الصدور ... إلخ غير ذلك مما تنضم له الأبدان ! برصد كل هذه
الحوادث التي تتاح من مجرد سماعها الاقنعة يقف هذا الركيز
الجنون مبتسما واضحا بما عمل ..

أما الماسوشية فقد سميت تبعا للكاتب الألماني ديسماسوش
مؤلف كتاب د فينوس في ملابس من قفراء ، حيث يصف
غراميات امرأة قاسية مبهمة للسيطرة مع رجل يجد سرورا في
سيادتها عليه !

وقد غلب لقرائه أن المؤلف يصور إلا قصته شخصيا ومن
هنا نشأت التسمية هذا على الرغم من أنه احتج بشدة على هذه
التسمية وأصر دائما كل صلة له بطل القصة . وهذا جنح على
الكاتب قصته .

والواقع أن هناك شبا كبيرا بين السادية والماسوشية على
الرغم من الاختلاف الظاهري بينهما . فالواقع أن الحائذين
تسيطران على نفس الشخص في وقت واحد .

وهذه حالة يقتضاها الذكر لإرضاء :

١ - ب رجل في الخامسة والثلاثين من عمره ، حله
يندرى ، يجب أن تضربه زوجته وتقيده في سلاسل فيستسلم لها
كل الاستسلام . ولكن ما يمكن أن تسلمه الزوجة من حروب
التعذيب قليل لا يكفي لإرضاء الرجل والوصول به إلى السرور
التمام . ولذا يتصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) .
بأن يجرح نفسه بسلامة حاد وبما يصل إلى ما يرجوه من سرور
التمام . ولذا يتصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) .
بأن يجرح نفسه بسلامة حاد وبما يصل إلى ما يرجوه من سرور
وكان يحدث هذه الجروح في نهاية ظهره أعلى التخذين .

وفي كثير من الأحيان كان يشعر برغبة في تعذيب زوجته
وأحياناً كان يتردد على الأحياء غير الشريفة حيث يطلب بعض
ساكناتها ضرباً بالسياط .

وعلى هذا فهو سادي أحياناً ، ماسوشي أحياناً أخرى والواقع
أنه من النادر العثور على سادية صرفة أو ماسوشية صرفة فالأكثر
متلازمتان دائماً .

ولما عرف فرويد ، - الماسوشية - بأنها سادية نحو
الشخص نفسه ..

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد العام أن السادية لا يمكن أن

توجد إلا في الرجل ، وفرويد ، - ماسوشية - بأنها سادية
من الحالات أثبتت وجود ساديين ضفاف البلية وماسوشيين
أقرباء .

وفي السادية والماسوشية ليس الأعضاء التناسلية محل مباشر
لأن البلية الجنسية استبدلت بالقسوة والتعذيب . فقد لاحظ
الذكر هرنارد في معظم الأحوال أن الشواذ (الساديين
والماسوشيين) يستلكون قوام في التعذيب حتى يمكن أن
يصلوا إلى رضاء جنسي - إذ أنهم في الواقع مصابون بالتمتدح
الضعف التناسلي .

وقد يعلم البعض بأن التعذيب ومشاهدة إثمارة على التمتع قد
يكون باعثاً للسرور بدوره قد يؤدي إلى الرضا الجنسي . ولا
يصلون بأن الألم يمكن أن يصل المريض إلى تمام الرضاء .

والواقع أن السرور نفسه ليس هو الذي يرضي المريض إنما
الإحساس الداخلي الذي نشأ عنه في النفس . فكأن السرور
ينشأ عنه إحساس داخلي كذلك الألم فكأن الألم والسرور قد
أوجدا إحساساً داخلياً ، هذا الإحساس الداخلي هو السبب فيما
يشعر به المريض من رضاء .

وقد أكد العالم هانريك ليس ، أن الساديين والماسوشيين
غالباً ضفاف من الوجهة التناسلية ولا بد من منشط قوي يشير
إحساسهم الجنسي . ومن أمثلة هذه المنشطات السرور والحزن .

ولا يقب من ألتا أن السادية والماسوشية أثر في التكوين
للحيوية الجنسية .

للحيوية الجنسية تتضمن بعض مظاهر متاعرها الألم كالغيم
والاستعمال اللسان والأظفار . ولعل الكثيرين متلاحظوا
أن ألتا بعض الحيوانات تشاهد بشفقتا القتال الذكور .

والساديون لا يستملون القوة متعشاً بالقوة نفسها ، بل
أهم يرغبون من وفقاتهم إعتبار الألم كالسرور . وكما يشتم
و كذلك يشتمون بالألم فهم يريدون إشارة من معهم بأى
وأشد الطرق تأجيراً في نظرم هو لإعلامن .

ولذا يلجأ بعض الساديون إلى غير ضحاياهم الأبرار ويصعدون
أن أن تمنظ الضحايا بالانضمام إلى قتلهم بالسرور وحقاً إذا
لست الحالة إلى قتل الضحية ... لا يكون الفرض هو أحداث
بل تمتنع بمساعدة الدم . وهذا هو السبب في أن هؤلاء
من يحدثون الجروح في أكثر المواضع لإدخالها بالأوعية
التي .

وقد تضمنت السادية والماسوشية إلى حد الاكتفاء بالشتم .
سبب هذا التلذذ بسيط تلخصه فيما يلي .

تتوقف حياتنا على ما يمكن أن نبذله من طاقة حيوية تشبه
يتدفق من النفس ليس من نفسه في طريقين أحدهما يمثل

حب السيطرة على كل ما يحيط به من منويات وماديات والآخر
يمثل الرغبة في الاحتفال بالجنس ، التفرقة الجنسية ، والحالة
الطبيعية هي حيث لا يوق التيار السارى في الطريقين ثم ولكن
لوحشت لإحدى القناتين فإن الطاقة الحيوية لا تندفع في الطريق
الحالمس وهنا يظهر التلذذ ، أعني لو امتنع تصرف بعض
الطاقة عن طريق التفرقة الجنسية لاحتج كل الطاقة الحيوية إلى
طريق التفرقة الثانية ، حب السيطرة ، فإن الطاقة تنجس كلها إلى
لإرضاء التفرقة الجنسية إذ يجد فيها المريض وسيلة لإرضاء غريزة
السيطرة أيضاً .

وهذا هو السبب في أنه معظم الشواذ من المصابين بضعف
تناسلي ، هذا بالنسبة السادية أما الماسوشية وهي كما سبق القول
تتلازم السادية فتحل محل غريزة السيطرة غريزة أخرى هي غريزة
الحضوع ، فلابد للطاقة الحيوية أن تجد متقدماً لها ولا فرق بين
غريزة السيطرة والحضوع فالأولى سيطرة من الذات والثانية
سيطرة على الذات .

وليس معنى ذلك أن يتخذ الإنسان أى طريقة لتصرف
طاقته ... ولكن من واجبه أن يسئل على توجيه هذه الطاقة وجهة نافعة .
ويكتفى من طريق التفرقة الجنسية بأبسط تصيب على أن يصرف
بأن الطاقة في تحمين مركزه وخدمة المجتمع ومعظم التواضع من
الرجال كانوا هكذا . ولعل التاريخ يذكرنا بذلك فهذا نابليون
وهتلر وسعد زغلول من أحسن الأمثلة على ذلك .
وليس معنى ذلك أنه نكبت غرائزنا لأننا واجبنا أن نلصق بها ..

وهناك بعض أحوال سجلتها دائرة المعارف الحديثة عن
عن مشاهير الشواذ ...

مصاهرو الثيران وعبر المصارعة الحرة ولاعبو المراك...
والمدرسون الذين يهرون ضرب التلاميذ وتعليمهم عن يمشدون
على القول الحاطي... من يجب كثيراً يعاقب كثيراً ولعل مثلنا
البلى المشهور... ضرب الجيب زى أكل الزبيب، ليس إلا
أثر من آثار السيادة والماسوشية.

— لوسيان، من عصور الرومان يقول، إن الرجل الذي
لم يعطر حبيته بإبل من الضربات ولم يشد شعرها من جنوده
ولم يقطع ملابس حبيته لم يجب بد.

— نيرون الذي كان يلعب بفتناته وروما تحرق، وأصوات
القتل وصراخ الأطفال يرن في أذنيه كرسبي ناعمة تبع في
نفسه أروع المشاعر.

— سفاح دوميلوروف الذي تسبب في قتل عشرات من النسوة.

— سفاح ماترسكا الذي تسبب في حادث ميانور باجي
حيث ارتكب ما أدى إلى قلب قطار يأكله وتمتع برأى مئات
الجثث المخطئة النامية ضاحكاً رافضاً على أصوات نوحهم.

— سجانو مناطق الاعتقال في ألمانيا ولعل الكثير لم ينسوا
كيف كانت جلود الضحايا تنزع من أجسادهم لتزين المنازل.
— وحش الإسكندرية... الذي قتل عدداً من الرجال بعد

علاقة شاذة... فهذا الرجل لم يجد الوسي التي تسكن له إرضاء
غريزه الجنسية تمام الرضاء لسبب ما... كإصابته بنصف تناسل
وهو الرجل القوي الجسم أو رغبات مكبوتة في نفسه من الصغر
فانتهجت طامع الحيرة إلى غريزة السيطرة حيث تنجح في أعماله
ووصل إلى تراء يمد عليه لم يبق له فرصة التمتع بالفرق الجنسية
فأجه في التيار الذي وصمته الأخبار وكان عند تذيب فريسته
وقتها يلدن جنسياً.

الماسوشية

أما الماسوشيون فأكثر عدداً والشواذ من الرجال أضعاف
الشواذ من النساء لأنه من الطبيعي أن تخضع المرأة للرجل
قليش في ذلك شذوذ.

وأشهر الماسوشيين وم الفريد موسية وروسو... والآخر
يروى أخبار شذوذه في كتبه بلا تورع وقد اعترف بأنه كثير ما
جلدته صديقه الألفة لأمير سيب وكان يمد في ذلك ذة كبرى.

وهو يمد من ماسوشيته بقوله:

« كم هو لذيق ومتع أن يمد الإنسان نفسه تحت أقدام سيدة
متكبرة، يطبع أوامرها، ويلبي مطالبها، كالكلب الأمين
ولا يتردد أن يقدم لها إعترافه عن كل ما يرضيها. وكلما
أمنت في إحتقار كل زاد حي لها »

ويصف الدكتور هنرارد أحد مرضاه فيقول... كان يمد

عشق الجنس

هذا نوع آخر من الشذوذ معناه ميل جنس شاذ عن الذكور المذكور أو من الآفات للآفات وهو أكثر أنواع الشذوذ إنتشاراً ومما يقابله عليه القانون الدين والوحش . وتبلغ نسبة المصابين به ٣ في المائة في العالم وقد زادت هذه النسبة كثيراً في الحرب الأخيرة .

وقد لوحظ هذا الشذوذ في بعض الحيوانات كالحنازير والفرود كما أن التاريخ يحدثنا عنه كثيراً فهذا أوسطو طاليس يصف الحب بين الثياف وهنالك بعض الفلاسفة الذين يرفضون مثل هذا النوع إلى مستوى أعلى من الحب الأصيل بين الجنسين . فأفلاطون يقول :

« أن من العظم أن تتم عشاق الجنس بعدم : واضح فم لم يلجأوا إلى هذا الطريق لقلّة تواضعهم بل لأنهم أغرياء الروح والرجولة فهم يبحثون عن شركاء من نفس جنسهم لأنهم يقدرون جنسهم هذا ، وهو يشتر في وصف علاقته مع سقراط .

ومن مشاهير الشواذ بوليوس قيصر ونيرون وفيليب الجليل وهنري الثالث ورودلف الثاني آل هابسبورج .

وجاء عصر النهضة حيث نجد ميخائيل أنجلو ومارلو وشكسبير الذي تحدث بصرامة عن ميله الشاذ في كثير من مآثراته .

حتى جبري في أن يجد نفسه ذليلاً أمام صديقته حتى يزيد نفسه ذلة يشرب إفرانيتها وإذا لم تقير له صديقته كان يتخيل مناظر بشعة ويتصور نفسه مسجوناً تحتيه سلاسل ضيقة حيث يملأه عشرات من الحراس قساء القلوب كما يصف مريضاً آخر فيقول : وكان يحفظ في منزله مجموعة من الأقوات الحديدية كاللحاث والملاط ، والحبال والمسامير والديابيس التي كان يضعها على النار قبل إستعمالها . ثم يجلس بين أقدام صديقته مقدماً لها كل فروض الطاعة والاحترام ويدعوها إلى ركوبه كما تركب الحمار وتفتغل به من مكان لآخر .

يجد الماسوشيون صعوبة كبرى في الحصول على من يحسبها أن تستعبد . وكثيراً ما ينشر بعضهم في الصحف إعلانات فيه « مطلوب مدسكة قوية جداً أو مطلوب مدبرة منزل قاسية ، أو رجل مهدد بالقتل يطلب امرأة قوية تتقن المصارعة الحرة لحمايته .

العلاج

من الصعب جداً علاج هذه الأحوال بصفة عامة حيث تختلف كل حالة عن الثانية تبعاً لطريقة نشأتها . ويمكن أن يتولى هذه المهمة طبيب نفساني يحلل نفسية المريض ليشرّف من عقله الباطن ما حفيه بأسلته المتنوعة ومتوصل إلى سر هذه المقدة فإنه من السهل جداً أن يتم العلاج . وقد اتبعت في ألمانيا طريقة الإغماء كونهية لإنهاء كل رغبة جنسية وأحياناً يعكسثون بحجر المريض في مستشفى خاص .

والواقع أن متعاً هذا التلوث يرجع إلى نقص في التربية الجنسية ويقول عنه فرويد :

« في جميع الأحوال لاحظنا أن الشواذ في فترة من حياتهم ركزوا كل اهتمامهم في امرأة هي غالباً أمهم ، فلما انقضت هذه الفترة ولم يجدوا أحسداً يشتمون به أو من يمكن أن يصل عليها اهتماموا بأنفسهم وبأمتثالهم . »

وفي رأى آخر :

أنه ينشأ عن نقص في التربية الجنسية أثناء مرور الطفل في المرحلة الجنسية الثانية حل (اعتبار أن مراحل نمو الطفل الجنسية ثلاث وهي حب : الذات - حب الجنس نفسه - حب الجنس الآخر ...

ففي هذه المرحلة (عشق الجنس) تنتقل محبة الشخص لذاته إلى زملائه من الجنس نفسه فترى الولد يحب الأولاد أكثر مما يحب البنات حتى لقد يحترمن ، والمكس مع البنات فلا ينهن يحترقن الصبية . وكثيراً ما يلاحظ تأليف عصابات في المنزل الواحد من البنين ضد البنات وهذا التحرب طبيعي لأنه طريق لتحمس الجنس الأحسن والأقوى وأن الآخر أخف منه . وكذلك البنات تشعر نفس الشعور .

وهذا لا بد منه فهو أحد مظاهر الرغبة في البقاء وحفظ النوع والسيطرة وعامل مهم من عوامل التربية حتى يشر كل بقبته

ويصير العمل على وقفة نفسه وورقة الجنس الذي ينتمى إليه ويسهل عليه بعد ذلك أن يؤدى رسالته في الحياة بنجاح وقد يرى الولد في هذه المرحلة أن والده أو شقيقه أو صديقاً لأحدهما بطلاً فيعتبره مثله الأعلى وكذلك البنات ترى مثل هذا في أمها أو أختها أو مدرستها . وأظن أننا كلنا لنا هذا الشعور وما زلنا نلسه في أخواتنا وأبنائنا .

وهذه المرحلة الثانية تتم في سن ٧ — ١٤ .

والانتقال إلى المرحلة الثالثة (الميل للجنس الآخر) مهم وتظهر هذه الرغبة في حب الولد لأمه وميله إليها أكثر من ميله لآبيه بعد المرحلة الثانية .

وهذا هو السبب في النظرية القائلة أن الولد يتزوج أكثر السيدات شبهاً بأمه والبنات تفضل من الرجال من يشبه أباهما — بشرط حسن العلاقات بين الوالدين والأبناء .

وقد تسبب عن عدم الانسجام بين الإبن وأمه أن يكره الجنس الآخر ويشعر على حبه لا يسه ويقات كثيراً في حياته خصوصاً الزوجية ويحدث المثل البنات التي تهذب في أبيها ما يرضي آمالها فتتصرف عنه إلى حب أمها وتستمر على حب جنسها وتكره الجنس الآخر وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي تؤخر بل قد تمنع النمو الجنسي الطبيعي وتندرج إلى حب الجنس الآخر وتجعل من بعض الناس عشاقاً لجنسهم .

ومن واجب الوالدین فی هذه الحالة أن یراقبوا تصرفاتهم وأن یجهدوا من أنفسهم مثلاً علی الاولاد فیهذا فیهی کل الصغرات التي تجربهم فی الجنس الآخر وإذا وجدوا انحرافاً عن الطريق الطبيعي لمأطنة البتة الطبيعية — ومن مقتضياتها أن الولد یحب أمه أكثر والبتة تحب أباهما أكثر — فمن واجبهم ألا یسجدوا هذا الانحراف بل یقوموه ببطء.

وأن یراقبوا الأطفال جيداً ویطهروا المعلومات الکافیة حتى لا یلجأوا إلى علاقات غیر طبیعیة لاستکشاف ما یزعم من معلومات وقد یستلهاوا العلاقة مع أفراد جنسهم وهنا القائمة الکبری وأحياناً یغلط بعض الآباء فیجبروا الطفل رفعة جنسه ویمشوا فی نفسه السکراهیة الجنس الآخر.

العلاج

أولاً : بعملیة جراحیة فی حالة الشاذ السالب .

ثانياً : الترویح المعنایی .

ثالثاً : التحطیل النفسي .

وإبناً : توجهه وغبان الشاذ إلى الإیحاء الصحیح بإیماده فی وسط تتوفر فیهِ عوامل هذا التوجه .

وعلى هذا لن یكون الزواج علاجاً حسناً لهذه الحالة ولكن یرى البعض أن یمّ الزواج على أن تمل الزوجة بالشذوذ وربما على عمر الأيام یمكن أن یستعید الزوج طبیعته .

عامساً : ولعل آخر علاج هو استعمال خلصات بعض التند وهذا لم یم بعد وحشه فی مقال الأطباء إنما النتائج الأول بدل على نجاح کبیر، ویقول المتحسون لهذا العلاج أن الشذوذ ورائی إلى حد کبیر فلا بد أن سیه یسود إلى نقص فی تحکیم الجسم الداخلي . وأن إمتحان التکرین الخارجی لجسم یمكن أن بدل على إحتمال لإصابة بهذا الشذوذ لو توفرت لطروف المناسبة .

هذا نوع غریب من الشذوذ الجنسي یميل المریض به إلى التشبه بالجنس الآخر خصوصاً فی اللابس فتلا عن المادات والآراء . وليس من الضروري أن یكون من « عشاق الجنس » .

وقلترغرم أو الایویزم کایسبه البعض تبعاً للشیفالیه « ایون » .

هذا الشیفالیه ذو شخصیة أفصحها التاريخ بعضاً من سطوره مات فی لندن عن ۸۳ عاماً بعد أن أمضى ۴۹ عاماً كرجل و ۳۴ كمرأة . وكانت حیاته حداث حداث المجتمعات فی أيامه . حتى بلغت المراهقات على نوح جنسه یوم وفاته إلى ۲۰۰ ألف جنیه فی إنجلترا و ۸۰ ألفاً فی فرنسا . وکسب الزمان من قالوا أنه وجب إذ ثبت ذلك بالکشف الطبی .

والایویزم مرض کثیر الانتشار والذين هم میل إلى هذا الشذوذ یغفرونه عادة بمهارة حتى أن أقاربهم لا یملون شیئاً عن میلهم هذا . وقد تمکون حیاتهم الجنسية عالیة من الانحرافات

ولو أن موتهم ومقدورهم في هذه الناحية تكون أقل من المتوسط .

وبنأ هذا السلوك تحت نفس الظروف التي ينشأ عنها عشق الجنس ، والبعض يؤكد أنه صفة تكتسب في معظم الأحوال وأنها الانتماء التام بشخصية أحد الوالدين ، الأم للبني والآب للبنات ، قد تؤدي إلى خلق هذا الميل . ويقول البعض الآخر بأن سببه داخلي وليس مكتسباً وأنه فقط يقوى ويشتد بتقدم العمر وأن المناسبات المفاجئة تزيد حدة وتبله غايته .

ويقسم هيرشليك الإيروزم إلى عدة أنواع .

١ — الإيروى الكامل المتحسس ، الذي يريد تغيير كل مظاهر جنسه . .

٢ — الإيروى الجزئي ، الذي يقتنع ببعض الملابس — ليس الحراري الحريرية والأقمصة والسكسونات الخفيفة في الرجال — أو الملابس الرجال الخشنة في حالة السيدات .

٣ — الإيروى بالاسم ، الذي يفضل أن يشتر باسم من الجنس الآخر ، جورج صائد مثلاً .

٤ — الإيروى المستديم ، الذي يبقى مشتركاً طيلة حياته . .

٥ — الإيروى المؤقت الذي يظهر ميله على فترات .

٦ — الإيروى المحب للشواذ من الجنس الآخر الرجل يحب

المرأة المتزوجة والمرأة تحب الرجل المتخط .

٧ — الإيروى عاشق جنسه . .

٨ — الإيروى عاشق الجنسين . .

ويوضح من الحالة الآتية التي لحصها الدكتور هيرشليك كيف أن هذا الميل قد يستعيد المرض . .

رودلف (دورا . د) رجل في الأربعين من عمره . تعذب في كثير من المهن وآخر عمل له كان (طباعاً) في أحد مطاعم برلين الكبرى ، وله في (ليزريرج) من والدهن صحتها جيدة وكان له أشقاء كامل الصحة والجسم والعقل . هذا إذا كانت بيانات رودلف صحيحة .

وحتى العام السادس من عمره لم تظهر عليه أي ميل غائقة لمن حوله من الأطفال فكانت له كل نزعات الأطفال كما كان حادثاً على القرية . ولم يكن يلفت النظر إليه إلا سكونه وتغفله فكان يلعب ولم يحدث مطلقاً أن ضايق أحداً يلعبه صغيراً كان أم كبيراً ، حتى كان اليوم الذي رغب فيسه أهله أن يبدوا ملابس البنات التي كان يرتديها . شأن كل صولة في السن الصغير ، إذ ثار وقاوم بكل فراء حدوث هذا التغيير مصعباً على الاحتفاظ (بنسائه) وبالطبع نجح الزائدان في إرضائه على إرتدائه (بدلة) فاقبل أن الأطفال الذين غلبهم مظاهر الرجولة يلبسون (بنطلونات) .

ومن هذا الوقت بدأ سلوك الطفل يشتر فكل يرتبط أحيانا
ببعض أعضائه المبرزة لجنته بتيقظ واهيا في التخلص منها وقد
أفصح عن ذلك بقوله إن هذه الأعضاء زائدة وليس لها ضرورة
وحبذا لو أمكنه التخلص منها . وقد كشفت محاولات كثيرة منه
لإتمام هذا الغرض !

وفي الأعوام التالية لو حظ بشكل أوضح أن (الزحف)
يتكلف ويصطنع حركات النبات .

وفي السر كان يرتدى ملابس (أخوات النبات) وكان يمدق
هذه اللثة وسرورا لا يما دلهما إلا سروره لو ترك يسير متهاديا في
هذا النوع من الملابس .

ولم يكن في مظهره أى خلاف مع أصدقائه الذين من طبقته
وأتم دراسته بنجاح بعد أن حصل على معلومات عامة طيبة ، ثم
بدأ العمل في سن السابعة عشر وأظهر مقدرة وسلوكا طيبا . كما
قدرة كل من حمل معه .

كما أن سلوكه الجنسي نما — الميل المخالطة الذكور —
ومضغ فيه لإرتداء ملابس السيدات ولذا ترك الحلى الذي يسكنه
وسكن مدينة كبيرة حيث أمكنه أن يجد حرية تامة للتعبير عن
ميوله ، وعاش متكررا في صورة امرأة في سن ٣٦ إلى ٣٧ .

وقد ساعده تركزته الجسدي على هذا التكرار فقد كان جسمه
ناعما عاليما من الشعر وأذنيه وأرجله دقيقة التكوين كما أن

صدره كان ناعما إلى حد ما فهو من ناحية قلبه بالأنات كان كاملا .
ولكن ككل الشواذ كان يشعر بأنه رجل لوجود أعضاء
عامة ولذا ما أن حل عام ١٩٣١ حتى أجرى عملية جراحية
(يقصد تقيمه) .

وكتيجة لهذه العملية خفف فيه الجنس ولكن سلوكه
(عشق الجنس) بقى ، كما أن عواطفه ومشاعره لم تتغير .

على أن هذا التنوير لم يكن كافيا ليوصله إلى درجة الأنوثة
التي يرغبها خصوصا بالنسبة لأعضائه الجنسية .

وأخيرا في عام ١٩٣٠ أمكنه أن يتنجح في إجراء عملية
لإخصاء — تلك العملية التي حاول مرة وهو في السابعة أن
يعبرها — وبذلك تخلص من أعضائه الزائدة ، ومرت ستة أشهر
بعد ذلك فكان التحول إلى أنثى . كاملا بأن عملت له فتاة تشبه
الموجودة عند الأنات والمهبل .

ونجح بعد ذلك في إنشاء علاقات جنسية مع الرجال حتى
تزوج ولكن لم تنته القصة إلى أقصى ما كان يمكن أن يتنى فلم
يحمل — وذلك راجع بالطبع إلى تكوينه اداخل الذي
لا يشبه تكوين الانثى — وإن كانت تشابه أحيانا نوبات من
التيه كما يبدو على النساء الحوامل في الشهور الأولى من الحمل .

هذه قصة واقعية سجلتها دائرة المعارف الحديثة يقين منها
كيف أن الميل الذي ظهر في الصغر نما على مر الأيام وتقوى

نحو صارت ملاسما أشد عقا وخطرا . حتى وصلت بالمرض إلى
الهدف الذي كان يرى إليه .

كان الأول بوانديه أن لا يفرحنا عليه تنبيهه . وإن لا يقصا
الرغبة التي ظهرت عنده بهذه الشدة وأن يبحث عن الأسباب التي
حبت في هذا العلود فقد تكون معاملتهم البينات أفضل من
البين أو أن حديثهم عن مستقبل الأولاد أو حقته على المستقبل
للمتنب الذي ينتظره أو أن الأم كانت تأمل الأب بطريقة معينة
شعر الطفل بعدها أن حياة الأمهات أفضل من حياة الذكور .
أو أن الأب لم يكن متحملاً بصفات الرسالة الكاملة التي ترغب
أولاده أن يتخلوا عنه مثلهم الأعلى .

إلى غير ذلك من الاحتمالات . وهذا يوضح خطورة واجب
الآباء والأمهات .

• • •

وعسوماً ليس في ارتداء ملابس الجنس الآخر أى خطورة
مما بالنسبة للمريض أو المحيطين به إلا إذا تعرض هذا الميل
لمقاومة عنيفة .

• • •

وقد تحدثت عن مناقشات من هذا الميل كذلك البحار الذي جند
وكان يرتد في أيام راحته ملابس النساء ثم قبض عليه واتهم
الجناسوسية وكان على وشك أن يعدم بالرصاص لولا أن شد

لعائلة الطبيب الذي لحص حاله ١

• • •

وهذا الميل كثير الانتشار ويثير المرضى به فرصة حفلات
الرقص التكرية لإرضاء ميرهم والكتيون منهم لا يحسون أن
في هذا التكر عراج جنس ١

وأخر حالات هذا العلود وأحدثها هي حالة الرسام
المولدي وإينار وجنر الذي أجريت له عملية إخصاء وزرعت
له علما ميحان كما استحدث له ميل صناعي وزوج رسمياً تحت
اسم هليليب . ولسرته الخطيرة من العنف الذي إتنا به أثر
تسلييات الخطيرة المتتالية .

وأخيراً لعل في هذا النوع البسيط من العلود الذي ينشئ إلى
هذه الخطورة ما يؤكد موقف المربين وعزيرة تزويدهم
بالمعلومات الصحيحة .

الناسخ

سيد حسن أحمد

عشق الذات . التاريسم

سمى كذلك نسبة . تاريسس ، أحد أبطال الإغريق الخياليين الذي أولع بحب نفسه لما رأى صورته منسكبة على مياه نهر كان يستحم فيه . وهذا الشعور متناوئاً مع وجود جاذبية ذات طابع جنسى بين الشخص وجسمه أو بينه وبين تكوينه العقل أحياناً .

وإلى زمن قريب كانت . المادة المقنونة . تمتص نوعاً من أنواع عشق الذات (التاريسم) والواقع أن بينهما فروقاً واضحة . فقد تكون المادة أحد مظاهر التاريسم ولكن من الضروري أن يكون مدمناً المادة من التاريسمين .

فدمن المادة يلجأ إليها بتأثير عسدم وجود نريك بينا التاريسم لا يشعر بأى ساحة لمن يشاركه هوايته . كما أنه يرى في جسمه كل ما يلي رغبته ويرضى نزواته الجنسية أما مدمن المادة فيجد في نفسه الأداة التي تروى جوعه الجنسي .

وأخيراً ليس من الضروري أن يكون (التاريسم) مدمناً المادة فهو يكتفى بدليل نفسه ويمر على أعضائه المختلفة بمنازعة حب أو قد يستعرض صفات جسمه في المرأة في أوضاع مفردة .

يمر الطفل في حياته الجنسية الأولى بفترة حب ذاته ، ويرى بعض فلاسفة الحب في ذلك أنه غريزة وأن أى حب تجاه أى شخص لا ينشأ إلا عن حب الذات فأعجاب الرجل بنفسه يدفعه

إلى البحث عن يعجب به وبالمثل في ألبدة فإنها تحب حتى يتوفر لها تعجب يرضى غرورها وإعجابها بنفسها .

قلوب إذنه ليس إلا أمانة غرضها تأكيد قيمة الذات .

وأشد الناس ترحباً لتاريسم هم أصحاب الحسابية الزائدة خصوصاً النساء . ويعدلهن الجنس فيما قلها قابلاً للكتاب الأساقى كما يوضح نسبة الشاذ .

ومعظم النساء اللاتي يقدرن جمالهن بمدى كبرى في الإعجاب بحاصلتهن وتلمب المرأة دوراً كبيراً في حياتهن .. فإذا ما من من ألبس أجسادهن حراراً جميلة شفاقة وجسطن يتفنن في إقصاء أوضاع مفردة ترضى عيونهن . ولا يظلمن أثناء ذلك وجود من يراهن قلوبهن من خيالهن منتهى الكفاية وهن يستبدن صورهن مصدراً غنيا للتمتع واللذة . وكذلك الصور الفوتوغرافية تعتبر مصدراً آخر لمرورهن فمن يقضين الساعات الطويلة مصيحات بما أخذن من صور .

وهناك أخريات لا يقننن بمثل ما سبق ولكن ينهمكن في تحسس أجسامهن بشفت زائد مبعثه حين للواتين .

والتاريسمية عادة تظهر في أشخاص جبنهم الطبيعية بطنها . لذا يكثر هذا الشعور في عتري النساء والتشيل إذ يفهم النجاح والإعجاب ويتبنى هم الأمر بأن يشعروا بذواتهم على أنها أهم موضع لإعجابهم . هذا على الرغم من نجاحهم في العلاقات الجنسية .

والواقع أن التاريسية في هذه الحالة تعتبر فيبرولوجية
(أي شيء يتعلق بعمل وظائف الأعضاء) وليست جنسية بمعنى
رغبة أعضاء الجسم المختلفة في أن تكون موضع حناية صاحبها
حتى يبقى محطاً للإعجاب الناس ..

وقد يحدث أن يبالغ الرجل التاريسى في شدوده فيطغى
حبه لذاته على أى حب آخر بحيث لا يجد أى لذة في علاقة زوجية
كذلك الرجل العالمى المشهور الذى ملأت صورته أعمدة العالم في
أوضاع مختلفة وحاز إعجاب الجماهير ومع ذلك لم يكن على علاقة
زوجية بأى شخص وكان يجد كل متعة في انتشار صورته وإعجاب
الناس به فقط هذا الرجل هو "دودلف" فالتفتتونه مبدواً للجماهير
في يوم ما ..

وقد تطور التاريسم ليصبح نوعاً من حب الرقعة إذ يجد العاذل
لذة كبيرة في مشاهدة نفسه خلال علاقة زوجية باستعمال رقعة كبيرة.
وقد استغلّت بعض الجهات هذا الضعف وبنّت قسداً
حبرها مبطنة بالمرآيا ..

وهذا النوع من الشذوذ ينشأ من المرحلة الجنسية الأولى حيث
لا يجد الطفل من يطفئ عليه أو من يلاجه فيركز إهتمامه بنفسه.
ومن ثم يتباد ذلك وقد ينشأ عن زيادة إفراط الأهل في
الإهتمام بالطفل فيجعلونه منه دائماً مركز تدليلهم لدرجة مبالغ
فيها وبذا يسلون على تركيز ميله في نفسه ..

٢٤

WWW.AL-MOSTAFA.COM